التفسير العرفاني للظواهر المعجمية والدلالية: دراسة في الأنساق الثقافية والتواصلية (*)

د/ عبد الرحمن محمد محمد طعمة محمد
المدرس بقسم اللغة العربية، كلية الآداب،
جامعة القاهرة

الملخص:

تبقى اللغة الإنسانية حاكمةً للتفكير عند جنس الإنسان؛ فلم تتشكّل المفاهيم الذهنية العامة، ولا الأُطر الثقافية، إلا من خلال بناء المعجم الذهنيّ داخل العقل البشري، ولم تكن لبنات الدال والمدلول والرمز والعلامة والعلاقات بين الموجودات...إلخ، إلا مفاتيح تواصلية، استطاع الإنسان من خلالها بناء جهازه المعرفيّ الشامل. وهذه الدراسة تحاول أنْ تقف بالفحص عند أبرز الظواهر المعجمية والدلالية، من خلال الربط مع عمليات البناء الذهني والتواصل الثقافي، مراوحة بين الدرسين: العربي التراثي، والغربي الحديث. ومن خلال اختبار الفروض والمقدمات، تحاول الدراسة فهم التأثير المتبادل بين اللغة والذهن والثقافة بصورة عامة، وإمكانات هذه العلاقة في تطوير فهم لغة الإنسان، بما يسمح بمزيد تطوير استراتيجيات تعلّمية اللغة، وبناء الأطالس المُصورة، وإرساء قواعد بيداجوجية وديداكتية مُطوّرة، تسهم في تحسين الصناعة المعجمية وآليات تعليم مختلف الألسن.

الكلمات المفتاحية:

علم الدلالة المعجمي؛ التواصل، الثقافة؛ العلاقات الدلالية؛ العلامات؛ الذهن

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٢) العدد (٢) يناير ٢٠٢٢.**

Cognitive Interpretation of Lexical and Semantic Phenomena: A Study in Cultural and Communicative Formats

Dr. AbdalRahman Mohammad Teama Mohammad
Lecturer of Linguistics, Arabic Department, Faculty of Arts, Cairo University

Abstract:

Human Language is the main factor in the central processes of our Thinking. Basically, it is responsible for the fundamental rudiments of concepts' formation in the human brain, through building the ground units of the mental lexicon, then shaping the comprehensive cognitive apparatus.

The analysis of lexical and semantic phenomena gives rise to serach the core processes of the mental concepts, specifically when it comes to correlate with semiology and cognition.

This study aims at analyzing these processes to reach the outlines of the very relationship between Mind and Linguistics. Then we'll test the suppositions in the field of culture and communication, and see how to invest more strategies on the didactical level of language.

Keywords:
Lexicon; Mind; Concepts; Semantics; Culture; Semiology

المقدمة:

تتأسّسُ الدراسة على فرضية تُمثّل **السؤال الرئيسيّ للبحث**، وهي: هل تُعدّ اللغة عاملًا مُهمًّا في تكوين المفاهيم في ذهن الإنسان؟ ومن خلال المباحث والنماذج التي اختارها الباحث للتحليل، تُحاولُ الدراسة إثبات صحة هذا الأمر، من خلال الاستعانة بمناهج البحث في اللسانيات الذهنية، وأطروحات فلسفة اللغة. وقد اقتضت طبيعة المباحث النّظر في بعض الجهود العلمية الخاصة ببعض مسائل المعجم والدلالة في الكلاسيكيات اللسانية العامة، ومحاولة إعادة فهمها في سياق البحث اللساني الحديث.

وعلى ذلك، فقد انقسمت الدراسة إلى: مدخل، وثلاثة مباحث تفصيلية (الدلالة اللسانية وتداخلها مع المفاهيم التواصلية، وبعض الظواهر المعجمية والدلالية المختارة للتحليل الذهنيّ لسيرورات[١] التواصل، والتحليل اللساني– الثقافي)، طرحنا من خلالها وجهة النظر بين التراث والفلسفة والدراسات اللسانية الحديثة. وهذه المباحث تحمل أسئلتها الفرعية الخاصة بداخلها، ضمن السؤال الرئيسيّ للبحث، وقد حاولنا مناقشتها بقدر ما تسمح به مساحة الدراسة. وانتهينا بمجموعة من النتائج والتوصيات.

– مدخل: مفاهيم أساسية

١– في المصطلحات:

لا أريد أنْ أتحدث عن مشكلات ترجمة مصطلح العرفانيات (العلوم العرفانية) Cognitive Sciences، لكنني أتبنّى هذه الترجمة، لأنّ استخدام (معرفيّ، أو إدراكيّ)، للتعبير عن المفهوم العلميّ لـ Cognition، فيه خلطٌ كبير، فـ knowledge تختلف عن Cognition تختلف تمامًا عن perception، وذلك أمرٌ يحتاج إلى تبيين كبير، ليس هذا محله. وحجة المصطلح الصوفيّ، والروحانيات...إلخ، ليس لها علاقة بالعرفان بالمفهوم اللسانيّ العصبيّ على الإطلاق. أما مفهوم **النّسق**، فهو ذو معنيين: عام

وخاص؛ فالنسق بالمعنى العام هو "جملة عناصر مادية أو غير مادية تتبادل التأثير بين بعضها؛ بحيث تُشكّل كُلًّا عضويًّا، مثل (النظام المدرسيّ)، و(الجهاز العصبيّ)..."، والنسق بمعناه الخاص هو "مجموعة من أفكار علمية أو فلسفية مترابطة منطقيًّا من حيث تماسكُها، لا من حيث حقيقتُها"[٢]. والمصطلح يُستعمل- أحيانًا- مقابلا للكلمة الإنجليزية system، في جُلّ الكتابات الفلسفية والثقافية، ونقترح أنْ يكون مقابلا لمصطلح paradigm. **والنسق** هو الأقرب لتوضيح مجمل الآراء والأفكار الخاصة بنظرية الذهن وفلسفة العلوم العصبية، خصوصًا ما يرتبط منها بعلوم اللسان. والنسق يختص- كذلك- بالجنس البشري دون غيره، كما سيتضح بالمبحث الثالث تفصيلا.

أما علم الدلالة بمعناه الاصطلاحي "**سيمانتيك**" Sémantique/ Semantics- كما عند واضِعِه العالِم الفرنسي "ميشيل برايل"- فيُعنى بتلك القوانين التي تُشرِف على تغيُّر المعاني، ويُعايِن **الجانب التطوّري** للألفاظ اللغوية ودلالاتها، ويكون "برايل"- بذلك- في العصر الحديث، أولَ من وجَّه الاهتمام إلى دراسة المعاني في ذاتِها. لكنّ أهمية التفاتةِ "برايل" إلى جوهر الكلمات لم تُقَدَّرْ حقَّ قدرِها قبل محاولة اللّسانِيَّيْن الإنجليزِيَّيْن الشهيرين "أوجدن" C.K.Ogdon، و"ريتشاردز" I.A.Richards، اللَّذَين أحدثا ضجة في الدراسة اللسانية، بإصدار كتابهما عام ١٩٢٣م، بعنوان "**معنى المعنى**" Meaning of the Meaning؛ إذ يطرحان فيه تساؤلا عن **ماهية المعنى**، من حيث هو عملٌ ناتجٌ عن اتحاد وَجهَي الدلالة: أي الدال والمدلول. وأضحى علم الدلالة- ابتداء من ذلك الطّرح- يهتم **بالصورة المفهومية**[٣] **(الجانب العرفانيّ)**، من حيث إنه لا علاقة مباشرة بين الاسم ومُسمّاه، إنما **العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري الذي في الذهن**. فإذا كانت **الصوتيات واللسانيات** تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإنّ **الدلاليات** تدرس المعاني، التي يُمكن أنْ يُعَبَّرَ عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية.

فعلم الدلالة يُعنى- بالمفهوم العرفاني الحديث- بظواهرَ مجردةٍ؛ هي **الصورة المفهومية**(٤). يقول "كولردج" مُحدّدًا مجال البحث الجديد لعلم الدلالة: "ولا يتضمن معنى اللفظة، في رأيي، الموضوع الذي يقابلها فقط، بل يشمل- أيضًا- جميع الارتباطات التي تبعثها اللفظة في أذهاننا؛ فطبيعة اللغة لا تُمكّنها من نقل الموضوع فحسب، وإنما تجعلها- أيضًا- **تنقل شخصية المتكلم** الذي يعرض الموضوع ونواياه."(٥) ويبقى علم الدلالة بالنسبة لـ "برايل" وأتباعه مُتّجِهًا نحو السمات المنطقية: النفسية والتاريخية للظواهر، أكثر من اتجاهه نحو عِللها اللسانية الشديدة التنوع والتباين والتكامل في آنٍ.

ولا ينفك معجم كبير من المعاجم المُهمة عن بحث الأصل التاريخي للكلمات، والمثال الشهير في العصر القريب من زمننا هو قاموس أكسفورد OED. بيد أنّ "أفلاطون" يُعدّ من أوائل الباحثين عن الأصول التاريخية للكلمات، ويقترب ما فعله كثيرًا من المفهوم العلمي الحديث لمباحث الإيتيمولوجيا Etymology، أو علم تاريخ الكلمات(٦)، وهذا ما نراه واضحًا في **محاورة "كراتيلوس" Cratylus**، عام ٣٦٠ ق.م؛ إذ كان "أفلاطون" يُجيبُ عن سؤال مركزيّ، وجّهه إليه "كراتيلوس"، و"هيرموجينيس" Hermgène، حول ما إذا كانت اللغة تتشكل من نظام رمزيّ اعتباطيّ يَحوي رموزًا دالّة على معان موجودة أصلًا، أو أنّ هناك علاقةً مُعيّنةً بين الرمز اللغويّ الوضعيّ، والمعنى الذي يُشير إليه، مُحوّلا بذلك القضايا اللسانية إلى أطروحات فلسفية.

٢- الدال والمدلول في سياق سيميولوجيا التواصل:

بحسب التصور المفاهيميّ العام، فإنّ اللغة الإنسانية هي نظامٌ من **العلامات**، وكلّ علامة تتشكل من عنصرين مُتّحدين: **الدال**؛ ويُمثّل الصورة السمعية acoustic image التي يتضمنها الدليل أو العلامة، **والمدلول**؛ وهو المُتَصَوَّرُ الذهنيُّ، المعروف- عمومًا- **بالمعنى**. ولا يُمكن الفصلُ أبدًا- مفاهيميًّا- بين الدال والمدلول؛ فاللغة في حال التواصل هي علاماتٌ تتألف من أصوات ومعان ذهنية مُتصَوَّرة مختزنة في الدماغ. هذا الجدل العلميّ موجود

منذ زمن "أفلاطون" و"أرسطو"؛ إذ رأى "أرسطو" أنّ اللسان لا يتعدّى كونه حشدًا من الأسماء، التي تُقابل عددًا مُماثلًا من الأشياء في العالم الخارجيّ. وتعود جذور المسألة– كذلك– إلى الحوار الشهير بين "هيرموجينيس" و"كراتيلوس"– المُشار إليه سابقًا–واختلافهما حول طبيعة العلاقة بين الكلمات والأشياء، واحتكامهما إلى "سقراط"...إلخ. ثم يأتي "أرسطو" ليقول إنّ الاسم هو محاكاة صوتية للشيء الذي تَحدُث محاكاتُه. وقد رأى "هيرموجينيس"– أيضًا– أنّ الطبيعة لا تَفرض الأسماء على الناس، ولكن الناس هم الذين **يتواضعون** عليها (أي الأسماء). وتلك الأفكار الفلسفية التأمّلية مهّدت لمسألة اعتباطية الدال والمدلول عند "دي سوسير" في منهجه البنيويّ لاحقًا. لكنّ "دي سوسير"، رائد البنيوية اللسانية، يختلف مع مقاربة "أرسطو"، ويرى أنّ نظام اللغة لا يقتصر على قائمةٍ من الألفاظ، ويُوسّع المسألة بأنّ **العلامة اللسانية** تربط بين **المفهوم والصورة السمعية**، وبهذا، فإنّ **العلامة اللسانية لا تَربط اللفظ بالشيء الموجود في العالَم الخارجي رَبطًا مُباشرًا، بل إنها تُسنِدُ إلى هذا الشيء الموجود في العالَم الخارجيّ صورة مفهومية** conceptual image، تُقابلها صورة سمعية. فهو هنا يدرس بنيوية اللغة بوصفها نظامًا، أمّا البحث عن المرجع، أو صورة المدلول في العالَم الخارجيّ، فهذا تتناوله بحوث التداولية والقصد والإنجاز...إلخ.

وأبرز الذين بحثوا عن مثل تلك المقاربة التمثيلية للعلاقة بين الدال والمدلول في تراثنا البلاغي هو "حازم القرطاجني"؛ إذ نَصّ على أنّ "المعاني هي الصورُ الحاصلةُ في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان؛ فكلّ شيء له وجودٌ خارجَ الذهن فإنه إذا أُدرِكَ حصلت له صورةٌ في الذهن تُطابقُ ما أُدرِكَ منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظُ المُعبّر به هيئةَ تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم؛ فصار للمعنى وجودٌ آخرُ من جهة دلالة الألفاظ."(٧) **فالصورة المفاهيمية** عنده تحمل معنى **الاستعادة الذهنية** لمُدرَك حَسّيّ غير موجود في الإدراك المباشر، ومن

ثم، تُصبح الصورة عنده ذلك الاسترجاع الذهنيّ، والتذكّر للخبرات الحسّية البعيدة عن الإدراك المباشر، الذي يُثار في مُخيّلة المتلقّي عن طريق المُنبّهات اللفظية الحاصلة في الفعل اللغوي الأدبي. يأتي بعد ذلك "بيرس"، ويُطوّر طرح "دي سوسير" تطويرًا كبيرًا، ويهتم أكثر **بحياة العلامات في المجتمع**، ويُدخل التحليل اللسانيّ إلى عُمق علم النفس الاجتماعي؛ فالعالَم في تصوّر "بيرس" هو نظامٌ من العلامات والرموز المترابطة فيما بينها، ومن هنا بدأت فكرته حول "السيميوطيقا" (٨).

٣- وقد انفرد "بيرس" ببعض المفاهيم الخاصة بالعلامة، خلافًا لفكرة ثنائية الدال والمدلول عند "دي سوسير"، فأوضح أنّ(٩): العلامة هي شيء يخلقه الذهن، وأطلق عليه مصطلح **(الماثول)** representamen، وهو الذي يُحيل على موضوع من خلال ما يسميه بـ (المؤوّل) interpretant، والمؤوّل هو تأثير العلامة على الشخص الذي يحاول فهمها أو قراءتها. وينبني المؤوّل عند "بيرس" على أنّ العلامة تَكُون موجّهَة لشخص ما، بحيث تخلق في ذهن هذا الشخص علامة مُكافِئة أو مُعادِلة equivalent، وربما تكون علامة أكثر تطوّرًا. وهذه العلامة المخلوقة في الذهن هي (المؤوّل). ومن هنا اختلفت سيميولوجيا "سوسير" عن سيميوطيقا "بيرس"؛ إذ أخذت أفكار "بيرس" مَنحًى ذهنيًّا مختلفًا في سياق ما أطلق عليه الـ Semiosis؛ فهذا السيميوزيس يَعني الحدث أو التأثير، الذي يتضمّن تعاونًا بين العلامة Sign وموضوعها Object ومؤوّلها interpretant. هذا- على جهة الإجمال- هو نظام **(التدليل الذهنيّ العرفانيّ)**، بمعنى لانهائية الإنتاج الدلاليّ، من خلال المؤوّلات التي تعمل في سيرورة تشتغل من خلالها العلامة. فالعلامة هنا أصبحت غير منتهية الدلالة، لأنّ الدلالة الناتجة عن هذه المؤوّلات تصبح هي نفسها علامات بالنسبة للمؤوّلات التالية ضمن تجربة التأويل في المطلق الكونيّ للمعرفة وللفهم(١٠).

وعلى جهة الإجمال، فهناك **فرقٌ جوهريٌّ** بين العلامة بمعناها الخاص

والرمز، **لأنّ الرمز لا يكون اعتباطيًّا بصفة مُطلقة**، لأنه يحوي المضمون الذي يرتبط برابطة طبيعية مع ما يرمز إليه، فالرمز يشتمل على التمثيل الذي يُعبّر عنه؛ فالأسد- مثلا- يُستخدم بوصفه رمزًا للقوة، لأنها صفة يتميز بها ضمن حدود إدراكنا لما يحدث في مملكة الحيوان، وبالتالي، هي صفةٌ ملازمةٌ له- بالضرورة- في أذهاننا. والثعلب هو رمزٌ للمكر...إلخ. وعلى ذلك، **فالرمز** يُطابق تمام المطابقة المدلول عليه. أمّا **العلامة** فهي **اعتباطية**، وَفق أكثر الآراء ترجيحًا. **الرمز- إذن- ينتمي إلى مجال العلامات، ولكنه علامة تُستخدم بمعنًى خاص**، وإذا كانت العلاقة بين العلامة وما تُحيل عليه علاقة اعتباطية، **فإنّ العلامة التي تُستخدم بوصفها رمزًا تحافظ على علاقة (طبيعية/ضرورية) بينها وبين ما ترمز إليه**، دون أنْ يكون هناك تطابقٌ كُليّ بينهما، مثل العلامة اللسانية "الثعلب"، أو "الأسد"؛ فحينما نستعملها في سياق عام، فإنّ الحديث يكون عن حيوانات لها طبيعة نمطية للحياة الخاصة بها، ولكن حينما نستخدم هذه العلامة بوصفها رموزًا لدلالات مُعيّنة، نفهمها نحن (بني الإنسان) في محيط الثقافة والتواصل، كأنْ تقول عن شخص ما إنه ثعلب (للدلالة على المَكر والخداع)، أو إنه أسد (للشجاعة والقوة)، فأنت هنا لا تعني- بأي صورة مُمكنة- أنّ هذا الشخص قد تحوّل إلى حيوان، بل يكون قصدُك أنه يشترك مع كُلٍّ منهما في خاصية معينة لازمة عن التصوّر (القِيَمي) axiological، الرابط للصفات وتصوّرات الأخلاق وقيمها...إلخ، عند أفراد الجنس البشري (على المستوى الثقافيّ)(١١).

ووفقًا لجادمير وتلاميذه فإنّ اللغة تعيش في الكلام وترتبط بالفهم، ولذلك فهي آلة التفكير عند بني الإنسان؛ فالفكر هو لغة صامتة، بمعنى أنها لغة غير كلامية أو حوارية، فالفكر هو لغة النفس، وهذا ما وصفه "أفلاطون" تحديدا: "الفكر هو محادثة داخلية للنفس مع ذاتها."(١٢) فلا فرق عند "أفلاطون" بين الفكر واللغة، فهما وجهان للعملة ذاتها، وهو ما يتبناه "جادامير" وغيره، ونوافقه عليه، لأن أصل التحاور والتخاطب هو اللغة، وأصل الفكر محادثة

النفس. وعمومًا، فلم يقل أحد شيئًا مختلفًا حول اللغة بعد توضيح "أرسطو" أنّ الكلام ليس نشاطًا بسيطًا يقوم به عضو واحد أو عدة أعضاء بيولوجية مخصصة لهذه الوظيفة؛ بمعنى آخر، فالكلام هو عملية مرتبطة بالوعي، المرتبط بدوره بالكون في إطلاقيته ولانهائيته. إنّ العقل يعمل من دون عضو جسديّ، هكذا رأى الفلاسفة، وكان الأفلاطونيون- مثل "أغسطينوس"- يصفون الروح بأنها **جوهر غير مادي**Utens Corpore. وقد ألمح "سابير" إلى ذلك حين نظر إلى الكلام من الناحية الفسيولوجية (الوظيفية) بوصفه وظيفة مفروضة، أو بالأحرى، هو مجموعة من الوظائف المفروضة على الوظائف الأساسية، بحيث يفيد ما أمكن ويستمد العون من أعضاء ووظائف عصبية وعضلية، تكوّنت في أصلها واستمرت لغايات تختلف تمامًا عن غاية الكلام. وهي لا تزال تؤدي هذه الأغراض بعد أنِ أُستُعين بها لإحداث الأصوات الكلامية(١٣).

٤- البحث الفلسفي في الدلالة اللسانية(١٤):

وبعد أطروحات "أفلاطون" عَدّ **الفلاسفة الراوقيون**(١٥) الكلماتِ من **مُكوّنات الطبيعة**، ورأوا أنها عبارة عن نَظير مُتمّم للموجودات المادية، وأنّ الأفكار المُجردة هي مُجرّد وسيلة من وسائل التعرّف عليها، ولذلك فهم يرفضون مفهوم اختراع اللغة؛ بمعنى اتفاق جماعة إنسانية مُعيّنة على المعاني أولا، ثم الانتقال إلى مرحلة التمثيل الرمزي لهذه المعاني بالكلمات، وهو المفهوم المقابل **للتوفيقية** في الثقافة العربية، وَفقًا لمحمد البطل(١٦).

وبالعودة إلى التراث، نُلاحظ أنّ **المدرسة الارتقائية** تُمثل إرهاصات البحوث العربية في مجال العلوم الإدراكية/ العرفانية- التي أتمّها، وبَلور تقنياتها البحثية، واستراتيجياتها التحليلية، "حازم القرطاجني" (توفي ٦٨٤ هـ) في (منهاج البلغاء)-؛ إذ أطلق "ابن خلدون" (توفي ٨٠٨ هـ) **على تطوّر الكائن الحيّ** من مرحلة زمنية إلى أخرى اسم "**الطّور**"- وربما يرى بعض الباحثين أنه قد يلتقي مع بعض أفكار "داروين" بهذا الصدد- وهو مُصطلح يشابه "**الحال**" عند البلاغيين،

وقال بالأطوار الخمسة ... إلخ، مما أثار جدالًا واسعًا بين الفاحصين للجوانب النظرية في التحليل اللسانيّ عند "ابن خلدون". كما قدّم أفكارًا مُهمة حول **(نظرية التحصيل)**، التي نَصّ فيها على أنّ المعنى ينشأ أولا عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة، فإذا تكررت الصفة صارت حالا (صفة غير ثابتة أو منتقلة)، وإذا تكررت الحال صارت مَلَكَة، وتلك تقابل المقام عند المتصوفة... إلخ؛ وهنا يقول: "الفعل يقع أولا وتعود لذلك منه صفة، ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التّكرار فتكون مَلَكَة؛ أي صفة راسخة."[١٧]

إنّ "عبد الرحمن ابن خلدون" يرى أنّ **الإنسان هو كائنٌ لسانيٌّ بالضرورة وبالفطرة**، وهذا أمرٌ- بالنّظر إللى الزمن الذي يُثار فيه مثلُ هذا النقاش- يؤسّسُ لأهم أطروحات النظرية الثقافية الحديثة، من أنّ **الإنسان كائنٌ ثقافيٌّ**، تفرّد بالثقافة عن غيره من الكائنات الأخرى، فالإنسان يكتسب اللغة كما يكتسب أيّ صناعة أخرى، أو يُطوّر أيّ معرفة في الكون، وذلك هو ما يُميزه عن غرائزية غيره من الكائنات، في حدود ما نعلم وما نُدرك عن العالَم المحيط بنا. ومن حيث التواصل اللساني، فابن خلدون يضع تصوّره الممثّل لجذور نظرية عرفانية عامة بهذا الخصوص؛ يقول: "اِعلم أنّ اللغاتِ كلَّها مَلَكَاتٌ شبيهةٌ بالصّناعة؛ إذ هي **مَلَكَاتٌ في اللسان للعبارة عن المعاني**، وجَودتُها وقُصورُها بحسب تَمام المَلَكَة أو نُقصانها، **وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما ذلك بالنظر إلى التراكيب**، فإذا حصلت المَلَكَة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذٍ الغاية من إفادة مقصوده إلى السامع."[١٨] إنّ كلام "ابن خلدون"، من خلال هذا التوصيف الدقيق، يُذكّرنا بمفهوم **الوسائط**، أو المحدّدات التركيبية النّسبية **(البارامترات Parameters)**، التي تُستعمل للتفرقة بين تراكيب الألسُن، وما تُعبّر به عن معانٍ وتصوّرات ومفاهيم (واحدة في لغة الإنسان)، وَفقًا لما قدّمه "تشومسكي" من جدال علمي وتحليلي في نظريته عن (النحو الكليّ **UG**).

المبحث الأول- الدلالة اللسانية وتداخلها مع المفاهيم التواصلية:

في هذا المبحث نتناول بالتفصيل بعض الأسس العامة للتحليل الدلالي، مع شرح مختصر لبعض المفاهيم ذات الصلة.

أولا- بعض المبادئ العامة الأساسية في التحليل الدلالي:

المعجم هو **مستودع المعنى** الرئيسيّ في اللغة الإنسانية، لأنه يوفّر المعلومات المُمكنة عن معاني المفردات الخاصة بكلّ لسان، المتصلة- بدورها- بتفسير معاني الجُمل. وهنا بعض المسائل المهمة، التي تتأسس عليها المبادئ العامة لعلم الدلالة المعجمي، ضمن النظرية الألسنية[١٩]:

١- المُشار إليه (المدلول) referent:

هناك اتجاه تحليليّ حاوَل أنْ يُسوّي بين معنى الكلمة- من جهة- والموجودات، أو المتعيّنات entities، التي تشير إليها هذه الكلمة (مدلولالتها)، من جهة أخرى، كما أسلفنا في توضيحه في المدخل المفاهيمي. ووَفقًا لهذا التوجّه، فمعنى كلمة "عُصفور"- مثلا- يتطابق مع كثرةٍ موجودة من **الكائنات**، التي تنتظم دلالاتها-إدراكيًّا وتصوّريًّا- تحت هذه الكلمة في العالَم الواقعي (أي مع جنس العصفور مما شابهه من طيور أخرى).

هذا التوجه عليه اعتراضاتٌ كثيرة، مثل مشكلة الكلمات التي لا وجودَ عينيًّا لها؛ مثل أحادي القرن Unicorn، والتنين Dragon...إلخ؛ فليس لدينا تصوّرٌ واقعيٌّ مُدرَك حولها، فنحن- فقط- نستدعي صُورًا ذهنية مُتخيَّلَة، ربما تكون ناتجة عما يتم تصويره لنا بخصوصها في الأفلام...إلخ. وعلى الرغم من كلّ ذلك، فإنّ تلك الكلمات ليست عديمة المعنى بصورة نهائية.

٢- المفهوم والماصدق (المِصداق) Extension and Intension:

واضعُ هذين المصطلحين: (المفهوم) intension و(الماصدق، أو المِصداق) extension هو الفيلسوف وعالِم الرياضيات الألمانيّ "جوتلب فريجه" Gottlob Frege، الذي توفّي سنة ١٩٢٥م. يُحدّد **المفهوم** السماتِ

والخصائصَ الداخلةَ في تعريفه، أو اللازمةَ لأجل تحديد ماهيته. والمفهوم ذهنيٌّ مُجرّد، كأنْ تقول: الإنسان حيوان ناطق. أمّا **الماصدق (المِصداق)**، فيشمل الأفرادَ الذين ينطبق عليهم هذا المفهوم؛ فمثلا، ماصدق (مصداق) الإنسان هم أفراده، على مستوى الإيجاد الفعليّ في عالَم الموجودات (الأعيان)، مثل زيد وعمرو وأحمد وعلي وجون ومارك وهند وسارة...إلخ، من بني البشر، منذ خُلق آدم، وحتى قيام الساعة.

ومما يُميّز المفهوم أنه **كُليّ شموليّ موجودٌ في الذهن فقط**، ولا يُمكن تعيينه أو إيجاده في العالَم الخارجيّ الواقعيّ؛ فمفهوم الإنسان، على سبيل المثال، لا يوجد إلا في الذهن، لأنه مفهوم جامع لعدد من الأفراد أو الأشخاص المشتركين في صفات معينة...إلخ، في حين أنّ ماصدق (مصداق) الإنسان، أي هؤلاء الأفراد الذين ينطبق عليهم مفهوم الإنسان، موجودون في العالَم الخارجيّ. فالأمر- إذن- أنّ المفهوم يختصّ بعالم الأذهان، والمِصداق يختص بعالَم الأعيان. وتلك قضية أساسية في علم الدلالة الألسنيّ. **وقد تتعدد المفاهيم ويكون المِصداق واحدًا**؛ كما في قولك إنّ "آدم" هو: (أبو البشر)، وهو (زوج حواء)، وهو (الجد الأول للبشرية)، وهو (أول إنسان مشى على الأرض)، وهو (أول مخلوق بشري)...إلخ؛ إذ تشير كلّ هذه العبارات إلى شخصٍ مُتعيّن واحد، هو سيدنا "آدم"-عليه السلام- ولكن المفاهيم المرتبطة بهذا الشخص مختلفة، وَفقًا لما تُقدّمه العبارات من معان مختلفة، فكلّ عبارة تُضيف معلومة جديدة، وتلك خاصية مُهمة جدًّا في لغة الإنسان عمومًا.

ومن هنا، تقود استحالة المطابقة بين معنى الكلمة وما تشير إليه (المدلولات) إلى التفريق بين مصطلَحي **الماصدق (المِصداق) والمفهوم**؛ فالماصدق الخاص بكلمة ما عبارة عن مجموعة مدلولات مُعيّنة، تدلّ عليها تلك الكلمة (الدال) في العالم الواقعي (الأعيان). أمّا مفهوم هذه الكلمة، أو ذلك الدالّ، فهو معناها الذهنيّ الداخليّ، أو ما يُمكننا أنْ نصطلح عليه بـ **(المكونات الذهنية التصورية)**، التي يستدعيها هذا المفهوم، كما يمكن

توضيحه في الأمثلة الآتية[٢٠]:

العبارة	الماصدق (المِصداق)	المفهوم
رئيس وزراء بريطانيا العظمى	"مارجريت تاتشر"	رئيس حزب الأغلبية الحاكِم في البرلمان البريطاني
أبطال World Series لعام ١٩٨٨م	فريق L.A. Dodgres	الفائزون ببطولة لعبة كرة "البايسبول" Baseball
عاصمة "كاليفورنيا"	"ساكرامنتو" Sacramento	المدينة التي يوجد بها مبنى الهيئة التشريعية

وبناءً على هذا التحليل اللسانيّ الذهنيّ، فإنّ ماصدق (مِصداق) كلمة "امرأة" سيكون عبارة عن مجموعة موجودات بعينها (النساء)، بينما يشمل مفهوم هذه الكلمة مُكوناتٍ، من مثل: أنثى، وإنسان. وهذا الأمر في علم الدلالة المعجمي والدلاليات الألسنية- عمومًا- يطرح بُعدًا جديدًا لأجل البحث في **المعنى التصوّري الذهنيّ؛ إذ يكون لدينا، أو يتشكّل في دماغنا، اعتقادٌ بأنّ: معاني الكلمات (مفاهيمها) تتساوق وتتساوى مع الصور الذهنية**، بما يُمثّل- نوعًا ما- تطويرًا للنظرية الإشارية referential؛ إذ إنه من المقبول- عقلًا- أنْ يكون لكلّ واحدٍ من بني الإنسان- مثلا- صورة ذهنية خاصة عن كائن (التنين)، حتى مع عدم وجوده في الواقع (عالَم الأعيان)، أو مع انتشار تصويره وتجسيده بصورة مُعينة في السينما العالمية. قِس على ذلك الأمر الكثير من الكلمات والتصورات والمفاهيم، التي يُنشئ الدماغ لها عالَمًا خاصًّا داخل الذهن الفرد لكل شخص منّا. وعلى الرغم من ذلك، فإنك لن تجد صورة ذهنية لغاز الأوكسجين مثلا، أو للرقم ١٠٠٠٠٠٠، وغيره ضمن عالَم الأعداد، أو للكلمات الوظيفية، من مثل (إذا – وجدًّا – وبينما – وربما...إلخ). حتى إنّ كلمة "عصفور" لا يُمكن أنْ تَشمل أجناسًا مغايرة من أنواع الطيور الغريبة غير

القابلة للحصر.

٣- الأسس العامة للملامح أو للسمات الدلالية:

ولذلك اتجه علماء المعجم واللسانيات إلى بحث **قضية الملامح، أو السمات الدلالية للكلمات (للدوالّ)**؛ وهي القضية التي أشرنا إلى تَجَذّرها في مباحث فلسفة الذهن منذ القِدَم، إذ يناقش هذا الاتجاه الحديث محاولة معادلة **مفهوم الكلمة** بمفهوم مُجرّد، يتألف من مُكوّنات صغرى، هي ما يُطلَقُ عليه مصطلح **السمات أو الملامح الدلالية Semantic Features**، وسنتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل. وتظهر الفعالية العلمية لهذا التحليل التكويني- خصوصًا- عندما يصل بنا إلى تمثيل عناصر التماثل والتباين بين **الكلمات المتقاربة المعاني**، وهو ما يُمكن أنْ يُقارب بين معاني الكلمات التي لا يوجد لها تَعيُّنٌ، من خلال إسقاط معناها، أو مفهومها، على كلمات قريبة الشبه منها، إذ يُعيّنها الذهن الإنسانيّ، وتتفق الجماعة- ثقافيًّا وتواصليًّا- على تحقق هذه المشابهة، وفهم مقاصدها...إلخ. على سبيل المثال، كلمة (الرجل) تَنحلّ مُكوّنيًّا، من خلال التحليل اللسانيّ الذهنيّ إلى عناصر: [+إنسان/ +ذكر/ +بالغ]. وكلمة (المرأة)، كذلك: [+إنسان/ –ذكر/ +بالغ]. وكلمة (الولد)، بالطريقة نفسها: [+إنسان/ +ذكر/ –بالغ]. وكلمة (البنت): [+إنسان/ –ذكر/ – بالغ]. فهذه العناصر تُمثّل مُجمل السمات الدلالية- المُمكنة والمحتَمَلَة- لهذه المجموعة المتقاربة المفاهيم من الكلمات الداخلة في حقل دلاليّ مُعيّن؛ من خلال تصنيفٍ واقعيٍّ لما هو محسُوس ومُشاهَد لها في عالم الأعيان.

وعلى ذلك، فالملفوظات، أو المنطوقات، (رجل وولد) تدخل في **طبقة ذهنية مفاهيمية** واحدة، من باب أنّ هاتين الكلمتين تشتركان في السمتين الدلاليتين (إنسان وذكر). بينما تُصَنَّفُ الكلمتان (رجل وامرأة) مفاهيميًّا في طبقة أخرى، تُعرَّفُ بالسمتين الدلاليتين (إنسان وبالغ)... إلخ. لكن هناك اعتراض أيضًا على هذه الطريقة التحليلية في بحث الدلالة المعجمية، التي تُفضي- بالنهاية- إلى دلالة لسانية ثقافية؛ فنحن لا يمكننا تحويل بعض

الكلمات، بصورة مستمرة، إلى مثل هذه المكونات الصغرى؛ فاللون (أحمر)- مثلا- لا يُمكن أنْ نقول إنه يتألّف من السمة الدلالية (+أحمر) بالإضافة إلى شيء آخر! وحتى إنْ صَحّ مثلُ هذا الافتراض، فما هو هذا الشيء الآخر؟ أليس هو الحُمرة؟ وإنْ كان هذا صحيحًا كذلك، فإننا لا نزال بعيدين جدًّا عن **تشقيق المعنى** الخاص بكلمة (أحمر) إلى سمات دلالية صغرى، بحيث يُمكننا ربطها مع غيرها في **علاقات طبقية مُكوّنية**، كما تقدم. يُمكننا- كذلك- النظر في أهمية القيمة التي يُحققها التحليل التكويني لكلمة "عصفور" على أنه: [+طائر/ +فصيلة الطير/ -حيوان]، فلا بُد من إعطاء مزيد تحليل للمفهوم المُتضمَّن تحت السمة الدلالية: (+فصيلة الطير)، أو (-حيوان)...إلخ(٢١).

وذلك ما دفع عالمة اللسانيات والسيكولوجيا العامة "إليانور روش" Eleanor Rosch (١٩٣٨- ...) إلى تقديم نظريتها المهمة في علم الدلالة المعجمي، وهي **النظرية التطريزية، أو نظرية علم دلالة الأنموذج Prototype Theory** (البحث في الفئات والمعنى المعجمي)، التي قدّمت من خلالها بعض المشكلات الخاصة بمسائل تحليل المعنى، لكنها أثارت- أيضًا- المزيد من التساؤلات، وفتحت الآفاق لمزيد من المقاربات التحليلية. لكنني أرى أنّ ذلك التحليل الذهني التكويني سيبقى أساسًا مُهمًّا، لما طُرح فيما بعد، على يد "جيل فوكونيي"، و"مارك تورنر"، و"جورج لايكوف"، و"جونسون"...إلخ، من علاقة المعنى باستعارة الفضاء التصوّريّ، وبنظرية المزج المفاهيميّ أو التصوّريّ، وعلاقة اللغة بالجسد...إلخ. ولذا أقف بالتحليل عند مزيد أمثلة ومناقشات.

ثانيًا- الملامح الدلالية وتحليل المعنى(٢٢):

إنّ تحليل الكلمات إلى مكوّناتها من خلال معيار الملامح أو السمات الدلالية يُمكن أنْ يكشف لنا عن كيفية ارتباط الكلمات مع بعضها في أذهاننا وتصوّراتنا؛ فعلى سبيل المثال، السمة الأساسية **للكلمات المتضادة**- وسيأتي نموذج حولها- هي أنها تتشارك، تقريبًا، في مَلمح دلاليّ واحد؛ فنحن نعرف أنّ

الدوالّ: "كبير" و"أحمر" ليسا من الأضداد، لأنّ بينهما القليل جدًّا من السمات الدلالية على سبيل الاشتراك التصنيفيّ؛ فمثلا كلاهما صفات، ولكن كلمة "كبير" تشتمل على سمة دلالية خاصة بالحجم، بينما تشتمل "أحمر" على سمة دلالية خاصة باللون. ومن ناحية أخرى، فإنّ الفعلين: يبيع/ ويشتري، يرتبطان معًا بعلاقة التضاد، لأنّ كليهما يشتملان على سمة دلالية تقع في نطاق [تغيير الموقع، أو تغيير الملكية]، ويختلفان فقط في اتجاه التغيير أو الاستبدال.

١- السمات الدلالية والذهن:

إنّ السمات الدلالية يُعتقد أنها تُمثّل **العناصر المفاهيمية** conceptual، التي يفهم المرء من خلالها معاني الكلمات والجُمل؛ تأمَّل، على سبيل المثال، في هذه الجملة: (قتل المُغتال "محمدا" هذا الصباح، وأُعلن الخبر في معظم الصحف)، فإذا كانت كلمة كلمة "مغتال" موجودة في المعجم الذهنيّ لديك، فسوف تعلم أنّ شخصًا مّا قتل شخصًا آخر اسمه "محمد"؛ بمعنى أنّ معرفتك بمعنى الكلمة "مغتال" ستقودك مفاهيميًّا إلى أنّ حيوانًا – مثلا – لم يرتكب فعل القتل، بل هو إنسان، وأنّ "محمد" ليس مجرد عجوز ضعيف، كان يمتلك كُشكًا لبيع الحلوى. معرفة الكلمة (الدال) "مغتال"- كما يقول مُحرّرو كتاب مقدمة في اللغة، المُشار إليه بالهامش- تشمل معرفة أنّ الفرد الذي تشير إليه الكلمة هو شخص من جنس البشر، وهو مُتّصف بالصفة (مغتال)، بل هو- كذلك- قاتل لشخصيات مهمة. وهذه المعلومات- إذن – هي جُزء من السمات الدلالية للكلمة (للدال)، التي من خلالها يتوافق متحدثو اللغة من أبناء الجماعة اللغوية على مفاهيمها توافقًا ثقافيًّا تواصليًّا؛ فمعنى كل الأسماء والأفعال والصفات والظروف والأحوال – الكلمات ذات المحتوى المعجمي content word- حتى الكلمات الوظيفية، مثل "مع"، و"فوق"، يُمكن على الأقل تخصيصها جُزئيًّا من خلال هذه السمات الدلالية.

٢- الدليل على وجود الملامح الدلالية[٢٣]:

لا يُمكن- كذلك- ملاحظة السمات أو الملامح الدلالية بصورة مباشرة؛

فوجودها يُمكن أنْ نَلمحه من خلال **الدليل اللساني**، وأحد هذه الأدلة اللسانية هو الأخطاء اللغوية، أو زلات اللسان slips of the tongue، التي يقع معظم الناس فيها. انظر- مثلا- إلى هذه الطائفة من الأمثلة، التي يستبدل فيها المُتحدّثون الكلمات دون قصد منهم حين يتكلمون بها:

التعبير الصحيح	**التعبير الدارج**
قصبة الأنف	قصبة العنق
عندما تنزف لثتي	عندما ينزف لساني
لقد جاء متأخرًا جدًّا late	لقد جاء مبكرًا جدًّا early
كانت هدى صغيرة young	كانت هدى مبكرة early
هذا حصان من لون آخر color	هذا حصان من سلالة أخرى race
لا بد أن يدفع نفقة طلاقها alimony	لا بد أن يدفع لها الإيجار rent

فهذه الأخطاء، والآلاف مثلها مما جُمع وفُهرس، تكشف لنا أنّ الكلمات التي تُستبدل في مثل هذه التعابير ليست عشوائية الانتقاء، بل إنها تشترك في ملمح دلالي مع الكلمة المطلوبة لأجل الاستعمال في التواصل؛ (فالأنف، والرقبة، واللثة، واللسان) جميعها أجزاء من الجسم، أو هي- تحديدًا- أجزاء من الرأس. (وصغير، ومبكرًا، ومتأخرًا) ترتبط بمفهوم الوقت. والسمات الدلالية المشتركة للون والسلالة، ولنفقة الطلاق والإيجار إلى حد ما تبدو واضحة.

إنّ الخصائص الدلالية التي تصف المعنى اللغوي للكلمة يجب ألا تتداخل مع الخصائص الأخرى غير اللغوية؛ فالعلماء يعلمون جيدًا أنّ الماء مُكوَّنٌ من الهيدروجين والأوكسجين، ولكن هذه المعرفة ليست أبدًا جزءًا من معنى الكلمة (الدال) "ماء". ونحن نعلم أنّ الماء- كذلك- مُكوّن أساسيّ للعصائر، ولأحواض الاستحمام...إلخ، لكننا- بالرغم من ذلك- لَسنا في حاجة

إلى معرفةِ أيٍّ من هذه الأشياء، حتى نفهم ما المقصود بالكلمة (بالدال) "ماء"، ومن ثَم نستطيع استخدامها في جملة ما لأجل التواصل والحوار. المقصود هنا- باختصار- أنّ **المعرفة العلمية** ليست شَرطًا لأجل تحقق **المعرفة اللسانية الذهنية** عند أيّ شخص؛ فعلى المستوى الثقافيّ، يُمكن لجميع أفراد البشر منذ صغرهم اكتساب الكلمات، وتطوير دلالاتها في معجمهم الذهنيّ، واستعمالها في مختلف السياقات، دون دراية علمية بما تشير إليه الكثير من هذه الكلمات في مجالات المعرفة الشديدة التعقيد من حولنا.

ثالثًا- الملامح الدلالية وتكوين المعنى المعجميّ:

ومن البراهين المُهمة على أنّ الكلمات (الدوالّ) تتكون من أجزاء صغيرة من المعنى، أنّ **الملامح الدلالية** تتداخل مع جوانب نحوية وصرفية كثيرة، تتحكّم في البنية المعجمية للملفوظات؛ إذ تظهر آثار ذلك التداخل في الأسماء وفي الأفعال على حدّ سواء. ونكتفي في التحليل هنا بما يخص الأسماء(٢٤):

*** السمات الدلالية للأسماء:**

السمة الدلالية الواحدة قد تشترك فيها أكثر من كلمة؛ فمثلا كلمة "أنثى" هي سمة دلالية تظهر أحيانًا مقيدةً باللاحقة *ess* في الإنجليزية، التي تكون جزءًا من معنى أسماء، مثل:

عذراء maiden	عمة أو خالة aunt	دجاجة hen	أنثى النمر، أو امرأة شرسة tigress
أرملة widow	فتاة تظهر لأول مرة في حفلة debutante	فرس mare	أنثى: الظبي، والأرنب والأيل doe
امرأة woman	فتاة girl	أنثى الثعلب vixen	نعجة ewe

والكلمات في العمودين الأوَّلين يُمكن تمييزها- أيضًا- بالسمة الدلالية "إنسان"، وهي السمة التي يمكن أنْ نجدها، كذلك، في الكلمات:

دكتور doctor	عميد dean	أستاذ جامعي professor	مراهق teenager
أعزب bachelor	والد parent	رضيع baby	طفل child

وجزء آخر من معنى الكلمتين: "رضيع"، و"طفل"، هو أنهما يشيران إلى "إنسان صغير". والكلمة "والد" فيها الخصائص الدلالية: "ذكر"، و"بالغ"، تمامًا مثل الكلمتين: "عم/ وخال"، و"أعزب"(٢٥).

وفي بعض الألسن- على الرغم من أنها ليست إنجليزية- تظهر الكلمات بمصاحبة **علامات تصنيفية classifiers**، تكون عبارة عن **مورفيمات نحوية**، تُميز صنفها، أو درجتها الدلالية؛ ففي السواحيلية، على سبيل المثال، يُميَّز الاسم الذي يحمل السمة الدلالية "إنسان" بالسابقة *m* إذا كان مفردًا، وبالسابقة *wa* إذا كان جَمعًا، كما في الكلمتين: mtoto, watoto (طفل، وأطفال).

ومن ناحية أخرى، فإنّ الاسم الذي يتميز بالسمة "صناعة إنسانية"، مثل السكين، والكرسي، والسرير، يُعلَّم بالعلامة *ki* إذا كان مفردًا، وبالعلامة *vi* إذا كان جَمعًا، مثل الكلمتين: kiti, viti (كرسي، وكراسي)(٢٦).

وإذا عُدنا إلى علماء الأصول بمختلف آرائهم ومعارفهم، نلاحظ دقتهم المبهرة في تقعيد اللسان العربيّ، لأجل وضع البناء النظري المنضبط بالمفاهيم، التي تتبني عليها الأحكام، لأنّ هذه مسألة خطيرة في حياة الأمم والشعوب. وارتباطًا بمسألة **(الشمولية)** الخاصة بالمفاهيم، التي تحدثنا عنها آنفًا في علاقة المفهوم والمِصداق، أكتفي بنموذج واحد فقط عن استعمال لفظ **(كلّ)**؛ فهذا "تقي الدين السبكي" يضع كتابًا فردًا لأجل تحليل السياقات المختلفة لهذا الدال الخطير، بعنوان **(أحكام كلّ وما عليه تدل)**، مما جاء فيه أنّ "من لطيف القول في (كلّ) أنها للاستغراق، سواء كانت للتأكيد أم لا. والاستغراق لأجزاء ما

دخلت عليه إنْ كان معرفة، ولجُزئياته إنْ كان نكرة؛ فإنك إذا قُلتَ (رأيت زيدًا كلّه)، كانت لاستيعاب أجزائه، وكذلك قولك (أخذت العشرة كلها)، وقولهم (رأيتهم كلهم)، و(كلهم قائمٌ)، و(كلّ القوم ضارب)، ونحوه من سائر صور دخولها على المعرفة من هذا القبيل، لأنك لو حذفتها لكان الشمول حاصلًا، وكانت لاستغراق تلك الأفراد التي استغرقتها المعرفة، كما هي لاستغراق أجزاء العشرة وزيد. وإذا قلتَ (كلّ رجل قائم)، وما أشبهه من دخولها على النكرة، كانت لاستغراق جزئيات تلك الحقيقة، التي المضاف إليه واحدٌ منها"[٢٧]. هذا فقط مثال من مئات الأمثلة، التي تحرّى فيها الأصوليون إرساء قواعد عامة وفرعية، تؤسَّس من خلالها الدلالة، وتُبنَى عليها المفاهيم الضابطة لكثير من أمور المعاملات والعبادات، بل حتى على مستوى التواصل العادي في زمنهم، وما يمتد إلينا من ثقافاتهم الأصيلة.

رابعًا- التحليل التكوينيّ الذهنيّ لبعض الجهات الدلالية لنموذج التضاد في اللغة:

الثنائيات الضدية هي نمطٌ جوهريٌّ مركزيٌّ لأجل فهم أعيان الكون والمحيط الوجوديّ؛ فلولا ضدّ الشيءِ لما فُهم الشيءُ نفسُه مُطلقًا؛ فبضدّها تتميّز الأشياء، ولما استطعنا- كذلك- تشكيل أبنية ذهنية مفاهيمية عن أيٍّ من موجودات العالم من حولنا، في حيز الإدراك الحسيّ المُتاح لنا. ولذا قد خلق الله تعالى من كلّ شيء زوجين؛ وهو أمرٌ بالغ الدقة والتأثير.

والتضاد من أهم العلاقات الدلالية، وأبرزها، وأكثرها ثراءً وتنوعًا. وقد اختلف اللسانيون حول تقسيمه وتصنيفه وأنواعه، وسأكتفي بهذه الفقرة بتناول الأكثر تداولا واتفاقًا[٢٨]:

١- **التضاد المتدرج gradable antonymy**: إذ تقع فيه الكلمتان المتضادتان في نهايتي مِقياس متدرج من القِيم اللفظية (**بداية/..../نهاية**)، من مثل: (حار/ .../ بارد)؛ فبين اللفظين (أو الدّالّين): حار وبارد، دوالّ أخرى: دافئ- ومعتدل- وفاتر...إلخ. **ومن أهم صفات هذا**

النوع (باختصار):

أ- القابلية للمقارنة، ونلاحظ فيها:

- **استخدام الكلمات في التفضيل:** هذا الرجل أكبر من ذاك: (كبير - وصغير) وهذا الرجل أسعد من ذاك: (سعيد - وحزين)

- **الوصف بصفات تُعبّر عن التفاوت أو عن المفاضلة: تقول:** هذه طريق ضيقة جدًّا، أو شديدة الضيق، أو ضيقة إلى حدٍّ مّا.

ب- النسبية: فصفات التضاد المتدرج لا تدلّ على التحقق المُطلق لمعناها، بل إنها تتفاوت بتفاوت المتّصِف بها؛ فما يوصف- مثلاً- بأنه ساخن في سياقٍ ما (حرارة الفرن العادي على سبيل المثال)، قد يوصف بأنه باردٌ في سياق آخر، (مثل حرارة الشمس، والنجوم، والمُستَعِرات الكبرى Supernova في مجرات الكون الفسيح). ومرة أخرى، فهذا الأمر له أثرٌ ثقافيٌّ كبيرٌ في سياقات التواصل، لأنك قد تَصف طعامًا ما بأنه لاذعٌ جدًّا (أو حرّيف)، في حين أنه عاديٌّ جدًّا عند ثقافات أخرى، مثل دول جنوب شرق آسيا، وهنا لا يُمكن التعبير عن الشيء من دون الرجوع إلى السياق الثقافي الحاوي له.

جـ- نفي أحد زوجي هذا النوع من التضاد لا يقتضي بالضرورة إثبات الآخر: فقولك إنّ الجو ليس حارًّا لا يعني بالضرورة أنه باردٌ.

د- أحد زوجي هذا التضاد يكون مُحايدًا neutral، أو غير مُميّز (مُعلَّمٌ) unmarked، في حين يكون الآخر مُميّزًا، أو غير مُحايد: على سبيل المثال، في أسئلة من قبيل: how wide is the road? How tall is he? How old is he? فإنّ الصفات (wide-tall-old) في السؤال، لا تعني- مُسبقًا- أنّ الشخص، أو الشيء، موضع السؤال، مُتّصِفٌ بالاتساع، أو بالطول، أو بالهَرَم؛ فهي صفاتٌ محايدة غير مميّزة. أمّا في حالة استعمال الصفات المقابلة لها في السؤال، فيعني- بالافتراض المسبق

ذهنيًّا Mentally presupposed– تحقّقها في محلّ السؤال:

How narrow is the road?

فذلك سؤال يقتضي– ضمنيًّا ومفاهيميًّا– أنّ الوصف بالضّيق مقطوعٌ به في الشيء المتحَدَّث عنه، وهو (الطريق). لكن الألسن المختلفة لا تتفق في القطع بأيّ الزوجين هو المحايد وأيهما غير المحايد. وهذه– برأيي– مسألة مهمة جدًّا في **تداوليات المحاورة** على المستوى الثقافيّ، لأنك قد تتسبب في ردّ فعل غاضب عند من تتحاور معه، فقط لأنك تطرح السؤال بطريقة تثير في ذهنه مسألة المحايد وغير المحايد هذه؛ تخيّل، على سبيل المثال، أنك تسأل شخصًا قصير القامَة عن أشياء عينية، الصفة المشتركة بينها– غالبًا– هي الطول، فتقول له: ما أطول حيوان معروف؟ وما أطول أنواع (المكرونة الإسباجتي) التي يُفضلها الإيطاليون، وما أطول برج في العالم...إلخ. فالإلحاح الذهنيّ باستخدام الدال (أطول) سيُثير لديه– حتمًا– شعورًا بأنك تشير إلى قِصر قامَته، ويُغلق المحاورة في اتجاه سلبيّ تمامًا. ومثل هذا أمورٌ كثيرة، فوق الحصر، في خضم كلام البشر، بصورة يومية، وعلى مختلف المستويات، وفي مختلف الأحوال والمقامات، خصوصًا في سياق الثقافات المختلفة، والترجمات...إلخ. إنّ العلاقة التبادلية بين الدلالة اللسانية والمفاهيم الذهنية، والتأثير والتأثّر الحادث في المجال الفسيح بينهما، لا يُمكن إغفاله بأيّ حال من الأحوال في سياقات التحليل الثقافي وتكنولوجيا التواصل في العلوم اللسانية البينية المعاصرة.

٢– التضاد غير المتدرج Complementarily: إذ يكون التضاد حادًّا ولا تدرُّج فيه؛ وتَستنفذ فيه الكلمتان كُلَّ عالَم المقال: حي/ وميت – ذكر/ وأنثى – مستيقظ/ ونائم؛ فالشخص إمّا أنْ يكون حيًّا، أو ميتًا، ذكرًا أو أنثى...إلخ.

والمَيزة الأساسية في هذا النوع من التضاد أنّ إثبات أحد الزوجين المتضادين يتضمّن نفي الآخر، أو أنّ نفي أحدهما يتضمن تأكيد الآخر عقلًا؛

فإذا كان شخصٌ ما حيًّا، فهو بالضرورة غير ميت، وإذا كان شخصٌ ما غيرَ حيٍّ، فهو بالضرورة العقلية ميت.

وفي العصر الحديث اختلف هذا المعيار قليلا؛ فقيل- في بعض الثقافات- إنه ليس هناك تضاد حادّ- مثلا- بين ذكر وأنثى، بسبب عمليات تحويل الجنس، أو أنْ يكون شخص ما غافيًا، أو راقدًا بين حالتي اليقظة والنوم، أو في غيبوبة، فيكون ليس حيًّا ولا ميتًا...إلخ، ولذلك جدليات علمية لسانية وثقافية كثيرة، مفادها أنّ التقعيد اللسانيّ الصارم، الذي يهدف إلى استغراق تأسيس الضوابط الدلالية والمعجمية لكلمات البشر لا يكون مُطّردًا أبدًا على المستوى الثقافيّ التواصليّ، لمختلف المجتمعات.

٣- التضاد العكسيّ relational opposite: إذا كانت هناك كلمة تصف علاقة ما بين شيئين، أو بين شخصين، وكلمة أخرى تصف العلاقة نفسَها، فحين يُذكر هذان الشيئان أو هذان الشخصان في الترتيب المُعاكِس، فإنّ هاتين الكلمتين تُعاكِس كُلٌّ منهما الأخرى:

- **في الأفعال:** يشتري/ ويبيع – يعطي/ ويتسلم
- **في الأسماء:** زوج/ وزوجة – والد/ وابن – مدرس/ وتلميذ
- **في الظروف:** فوق/ وتحت – أمام/ وخلف – شَمَال/ وجنوب

ففي كلّ هذه الأمثلة، فإنّ تَحَقُّقَ أحد عضوي الزّوج المتضادّ تضادًّا عكسيًّا، يستلزم وجود العضو الآخر. ويمكن توضيح ذلك من خلال **العلاقة الرياضية الصورية** الآتية:

إذا باع (أ) شيئًا (س) إلى (ب)، فإنّ (ب) قد اشترى (س) من (أ)

وإذا كان (أ) هو أستاذ (ب)، فإنّ (ب) هو تلميذ (أ)

* وقد تُعبّر الكلمة نفسُها عن وَجهي العلاقة المتعاكِسَين:

- في **العربية: تزوج** الرجل بالمرأة / **تزوجت** المرأة بالرجل
- أمّا في **الإنجليزية:** فتُستعمل **marry** مع الرجل والمرأة

- وفي **الإيطالية**، مثلا، تُستعمل maritarsi مع الرجل، و ammogliarsi مع المرأة. وشبيه بذلك الكثير في اللغة الروسية، وغيرها. وربما يكشف هذا التباين بين الألسن المختلفة عن مواقف حضارية متنوعة وثقافات متمايزة(٢٩).

وعلاقة التضاد العكسي تتميز بأنها علاقة ذهنية انتقالية:

- إذا كان (أ) فوق (ب)
- و(ب) فوق (ج)

* فإنّ (أ) فوق (ج)

وهذا المبحث فيه توسّع وتفاصيل كثيرة، اكتفيتُ منها بما تقدّم لأجل التمثيل والتوضيح.

المبحث الثاني- بعض الظواهر المعجمية والدلالية المختارة للتحليل الذهنيّ لسيرورات التواصل:

ننتقل في هذا المبحث إلى تفصيل بعض العلاقات الدلالية الأساسية، وتوضيح صلتها بنسق التواصل والفهم ضمن الإطار الثقافي العام، الذي يحكم التفكير عند الإنسان.

أولا- الأبعاد الدلالية التواصلية لتعدد المعنى:

تعدّد المعنى، أو البوليزيمي Polysemy يُعرَّف بأنه "دلالة الكلمة على معنيين متقاربين أو أكثر من معنيين."(٣٠) وذلك من مثل استعمال كلمة neck، التي تُستخدم للتعبير عن المعاني الآتية:

- جزء من جسم الإنسان (الرأس) (= العنق)
- جزء من ملبس الإنسان (= فتحة القميص العُلوية)
- جزء من الأدوات التي يستخدمها الإنسان؛ مثل عنق الزجاجة.

ويتكون هذا النوع من الاشتراك المعنوي- غالبًا- عن طريق **التوسع**

الدلالي، القائم على لغة المجاز figuration؛ إذ تكون علاقة المُشابَهة– إلى حدّ ما– هي الأساس الذي يُسوِّغ لمثل هذا التوسع الدلالي في المعاني العامة. وفي اللغة العربية، نرى أمثلة كثيرة لهذا التوسع الدلالي، وأشهر الأمثلة كلمة **(عين)**، التي تدل على معان كثيرة، أبرزها: العين الباصرة، وعين الماء، والرجل المهم في قومه، والجاسوس...إلخ. لنلاحظ أنّ العلاقة بين العين الباصرة وعين الماء هي (المشابهة في الاستدارة وفي الصفاء). كما نلاحظ أنّ الرجل المهم في قومه يشابه أهمية العين بالنسبة إلى سائر الجسد. وأما الجاسوس، فهو من **باب تسمية الكل باسم الجزء**؛ على أساس أنّ العين بالنسبة للجاسوس هي أهم حواسه الإدراكية على الإطلاق[٣١].

ومن خلال ذلك التحليل، نرى أنّ التوسع الدلالي بطريق المجاز هو العامل الأهم والمركزي في تكوين الألفاظ المشتركة من نوع البوليزيمي، أو تعدد المعنى.

وعلى جهة الإجمال، يرى اللسانيون المحدثون أنه حين يكون للكلمة الواحدة معنيان– أو أكثر– وتكون العلاقة بين هذه المعاني على قَدْرٍ– حتى إذا كان ضئيلًا– من الوضوح، فإننا نكون بإزاء ظاهرة من التوسع الدلالي لنوع من المشترك يسمى بالبوليزيمي.

*** وتلك طائفة من أمثلة متنوّعة للتوضيح**[٣٢]:

الكلمة ذات التعدد المعنويّ	المعنى الأول	المعنى الثاني
Iron	نوع من المعادن "الحديد"	آلة لِكَيِّ الملابس "المكواه"
Diamond	حجر كريم "الماس"	ملعب لكرة البايسبول على شكل ماسة
Leaf	جزء من الشجرة "ورقة"	لَوحٌ ورقيّ

وقد عُني علماء اللغة القدامى بهذه الظاهرة، لكنهم درسوها تحت بند **(الجِناس)**، وكان "أبو منصور الثعالبيّ" (توفي ٤٢٩ هـ)، على رأس المهتمين بها، وعقد لها فصلًا في فقه اللغة بعنوان "**في التجنيس**"، وعرَّفه بقوله(٣٣): "هو أنْ يُجانِسَ اللفظُ اللفظَ في الكلام، والمعنى مختلفٌ؛ مثل قوله تعالى "وأَسْلمتُ مع سليمانَ للهِ رب العالمين" (النمل ٤٦). وقوله "يا أَسَفَا على يوسُفَ..." (يوسف ٨٤)." ثم يضيف الثعالبي قائلًا: "ولم أجدِ التجنيسَ في شعر الجاهلية إلا قليلًا، مثل قول "الشَّنْفَرَى":

وَبِتْنَا كَأنّ النَّبْتَ حَجَّرَ فَوقَنَا * بِرَيْحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءً وطُلَّتِ

وهذه الظاهرة من المماثلة اللفظية قد حَظِيَت- لاحقًا- باهتمام البلاغيين العرب، وفصَّلوا القول فيها تحت مصطلح (الجناس)، وجعلوه من المُحسّنات اللفظية. وتلك قضية أخرى.

ثانيًا- الأبعاد الدلالية التواصلية لتعدد اللفظ:

يُعرَّف التعدد اللفظي بأنه التعبير عن وجود أكثر من كلمة أو لفظ، يدلّ كلّ منها على معنى مُعيّن، وربما يتصادف، عن طريق **التطور الصوتيّ**، أنْ يحدث اتحادٌ بين أصوات الكلمتين. ويُطلِق اللسانيون على هذه الظاهرة اسم **المشترك اللفظي** أو الهومونيمي Homonymy.

وهذا النوع من الاشتراك له **نمطان أساسيان**، من خلال النظر في كلّ من طريقتي الكتابة أو النطق، ولذلك فإنّ صور المشترك اللفظي تنقسم إلى(٣٤):

١- الاشتراك اللفظي المطلق "التام" Absolute { نطقًا وكتابة }:

وذلك في حالة التشابه بين الكلمتين ذواتَي الدلالتين المتفارقتين في الهجاء والنطق؛ مثل كلمة bank، التي تعني المؤسسة المالية "المَصرف"، وتعني أيضًا ضفة النهر.

وكذلك كلمة Pupil، التي تعني التلميذ، وتعني بؤبؤ العين {إنسان العين

أو الحدقة}. فهذه الأزواج اللفظية تتشابه تمامًا في النطق وفي الكتابة، مع الاختلاف التام في المعنى.

وفي اللغة العربية كلمة "الأَيْن" التي تعني: الإعياء، وتعني أيضًا نوعًا من الحيّات[٣٥].

٢- الاشتراك اللفظي الجزئي Partial:

ويحدث حين يحصل التشابه في كلمتي هذا النوع في الهجاء (الكتابة) من دون النطق، أو العكس، مع التباين الشديد في المعنى. ولذلك فإنّ هذا النمط من الاشتراك اللفظي يتخذ صورتين فرعيتين:

أ. **المشترك الهجائي أو الكتابي Homography:**

إذ يكون للكلمتين المشتركتين هجاءٌ واحدٌ، ولكنهما تُنطقان بطريقتين مختلفتين، ومعناهما مختلف كذلك: مثل كلمة Lead، التي تعني (معدن الرصاص)، إذا نُطقت هكذا: /lid/، وتعني (يقود إلى)، إذا نُطقت هكذا: /liid/

ب. **المشترك النطقي أو الصوتي Homophony:**

ويُطلق هذا المصطلح على الكلمتين اللتين لهما نطقٌ واحدٌ، ولكن هجاءهما مختلفٌ، ومعناهما متباينٌ أيضًا:

- (يقابل) meet – meat (طعام – لحم)
- (زهرة) flower – flour (دقيق)
- (يُلفق) seam – seem (يبدو)

وقد لاحظ اللسانيون أنه إذا كان للكلمة مشتركٌ لفظيٌّ مما يدخل في المحظور الدلالي taboo، فإنها تسقط- غالبًا- من الاستعمال اللساني؛ مثل كلمة gay، التي كانت تعني في البداية "مَرِحٌ"، ثم بدأ استعمالها يقلّ منذ الستينيات، لأنها أصبحت تدل على "الشاذ جنسيا"[٣٦].

ثالثًا- اقترح صُنّاع المعاجم عدة معايير للتفريق بين البوليزيمي والهومونيمي، أبرزها(٣٧):

١- **المعيار الاشتقاقي:** إذ يتم الرجوع إلى الأصول الاشتقاقية للألفاظ المشتركة، فإذا كانت كلمات المشترك ترجع إلى أصول متباينة، نكون بإزاء كلمات مشتركة من نوع الهومونيمي، وتُعطَى هذه الكلمات مداخلَ منفصلةً في المعجم. أما إذا كان للكلمات المشتركة أصلٌ اشتقاقيٌّ واحدٌ، نكون أمام النوع الآخر المُسمّى بالبوليزيمي، وتُعطَى هذه الكلمات مَدخلًا واحدًا تُسرَدُ بإزائه معانيها المتعددة(٣٨). ولذلك المعيار مشكلاته الدلالية، لأنه لا يعكس حالة الاستعمال اللساني المعاصر للكلمات، إذ إنّ جمهور مستعملي اللغة قد لا يرون رابطًا دلاليًّا بين كلمتين، في حين يَثبت تاريخيًّا أنهما منحدرتان من أصل واحد؛ مثل كلمة Sole، التي تعني النعل، أو أخمص القدم، وتعني كذلك نوعًا من السمك {سمك موسى}، فهاتان الكلمتان تُعاملان اشتقاقيًّا على أنهما من نوع البوليزيمي، على أساس ردّهما إلى أصل واحد، في حين أنّ الناطقين باللغة لا يعتقدون بتقاربهما ألبتة، فهما عندهم من الهومونيمي(٣٩). وقد يحدث عكس ذلك تمامًا؛ فمن وجهة نظر البحث المعجمي التاريخي تنحدر كلمة Shock- في العبارتين المواليتين- من أصلين مختلفين تمامًا (راجع قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية OED)، في حين أنّ متحدّثي الإنجليزية اليوم يفترضون تقاربهما في المعنى (بوليزيمي):

- Shock of corn (كومة من القمح)
- Shock of hair (كتلة من الشَّعر)

٢- **المعيار الدلالي:** ويستند إلى درجة **التقارب في المعنى** للكلمات المشتركة؛ فإذا كانت المعاني متقاربة، نكون أمام كلمة واحدة لها عدة معان (بوليزيمي)، تكوَّنت- غالبًا- من طريق **التوسع المجازي**. وإذا كانت المعاني متباعدة، نكون أمام عدة كلمات لكلّ منها معنًى منفصلٌ (هومونيمي). ومما أُعتُرض به على هذا المعيار- أيضًا- البعد المعجمي التاريخي؛ فدلالات

الألفاظ عُرضة للتغير والتبدل بصورة دائمة، بحيث تكون هذه الدلالات متقاربة في فترة تاريخية ما، ثم تتباين شيئًا فشيئًا بمرور الزمن.

ولذلك يحكم كثير من اللسانيين على مثل هذه المعايير بالاعتباطية arbitrary؛ بدليل عدم اتفاق المعاجم على البوليزيمي والهومونيمي؛ بما ينشأ عنه وحدة المداخل المعجمية أو تعددها، كلٌّ بحسب ما يراه[٤٠].

المبحث الثالث- التحليل اللسانيّ- الثقافيّ ضمن (مُتَّصَل الذّهن والواقع):

وأختم هذه الدراسة بنماذج بينية مختارة، تُمثل عرضًا لبعض سيرورات الدّمج (الذهنيّ- اللسانيّ- الثقافيّ)، في سياق التواصل بين مختلف الجماعات الإنسانية، لنقف- من خلال التحليل- على أبرز ما يخص العمل المعجمي الدلالي، في اشتغاله على الأبنية الدماغية التواصلية لدينا، ضمن الإطار العام للبناء الفكري للمعرفة الإنسانية، إثباتًا للفرضية التي أسّسنا عليها البحث، من حيث اشتغال الذهن المفاهيميّ على الدلالة اللسانية عند الإنسان، والعلاقة التبادلية بينهما.

أولا- اللسانيات والثقافة:

لقد كان للثقافة دورٌ جليٌّ في الأبحاث التي تناولت **الاستعارة المفاهيمية** خصوصًا، وقام الباحثون بجمع كَمٍّ ضخمٍ من الأنماط المُتعارَف عليها، والمعلومات الخاصة بهذا النوع من الاستعارة، لأجل التصنيف والفحص والتحليل. وأكتفي في هذا المقام بالإشارة الموجزة لـ **نظرية السلطة** عند "هيلاري بوتمان" Hilary Putman في ورقته البحثية "معنى المعنى" (١٩٧٥م)، حول ما أطلق عليه **(التعيين الجامد)**، وأوضح من خلالها ثلاثة مفاهيم مركزية[٤١]: **توزيع المهام اللسانية** the division of linguistic labour. **والتصنيف الدقيق** rigid designation. **والصورة النمطية** the notion of stereotype. إذ يختص توزيع المهام اللسانية بالمعرفة التقنية أو الموسوعية للموجودات والمصطلحات...إلخ. ويُركّز التصنيف الدقيق على معرفة الفوارق بين المتشابهات والأضداد في العالَم، وإتقان تصنيف الأشياء...إلخ. وبالطبع،

فلا يمتلك كلّ الناس هاتين المعرفتين، لكنّ الجميع يستطيعون تكوين صورة نمطية ذات جوانب مفاهيمية وتصوّرية مشتركة حول الأشياء في العالَم، ولولا ذلك لما تحقق التواصل اللساني بين أبناء الجماعة الواحدة، فضلًا عن مختلف الجماعات الثقافية والعِرقية الأخرى.

يتأسّس التقعيد اللساني العام وَفقًا لما يُعرف بـ: **قواعد اللغة الصحيحة Proper Grammar** التي تتحكم في الكيفية التي ينبغي أنْ نعرف بها كلامنا، بحسب كلّ لسان، وتلك القواعد تندرج تحت نوعين أساسيين من القواعد العامة للنحو: **الأول- النحو الوصفي Descriptive Grammar**، ويقف دوره عند توضيح الكيفية التي يتكلم بها الناس في مختلف الألسن. **والثاني- النحو المعياري Perspective Grammar**، وهو المختص ببيان الكيفية التي يجب أنْ يتحدث بها الناس في مختلف الألسن، وكيف ينبغي أنْ يُعبّروا عن الأفكار كتابيًّا...إلخ؛ والملاحَظ أنها قواعد تعاند منطق الكلام العاديّ، ففي اللغة الإنجليزية- على سبيل المثال- ينبغي عدم استخدام صيغة **النفي المضاعف** على الإطلاق double negation؛ فالعبارة الآتية خاطئة جدًّا: I can't get **no** satisfaction، والصحيح هو: I can't get **any** satisfaction. والتفسير المقبول عندهم هو أنّ الإنجليزية المنطوقة في جنوب المملكة المتحدة في القرن السابع عشر (حيث كانت العاصمة في الجنوب) استخدمت any بدلا من no، ليكون السبب تداوليًّا بامتياز، وباعثُه السيادةُ والاعتيادُ...إلخ[٤٢]. بينما نلاحظ أنّ الأمر في العربية خاضع للاشتقاق والتأصيل، كما مرّ بنا في مباحث هذه الدراسة.

وفي لغة **الإيبونكس Ebonics** (لغة الأفروأمريكان "السود") فالأمثلة كثيرة، وتدل على تأثير العِرق والثقافة على اختيار الوحدات المعجمية وبنائية التركيب في الكلام؛ فإذا قال أحدهم مثلا: he is working in، فذلك يعني أنه يعمل مُوظفًا هنا بالمكان، أما إذا استخدم العبارة: he works in، فذلك معناه أنه يقوم في الوقت الآني بعمل مُعيّن مُكلّف به[٤٣] (الارتباط السينكروني

synchronic بالحدث). فمجرد التفاوت في استعمال (فعل) الكينونة المساعد عندهم يؤدي إلى تغير المفهوم من التركيب.

ثانيًا- النسق الذهنيّ والتواصل:

والبحث اللسانيّ العرفانيّ قد أثبت أنه ليس كلّ الأفكار في أدمغة البشر يُمكنها أنْ تتشكل في أنماط من الجُمل والعبارات؛ فهناك ما أطلق عليه العلماء **المخلوقات غير اللغوية** (الأطفال الرُّضَّع، والطيور، والحيوانات)، التي تمتلك أنظمة معقدة متطورة من الإدراك توفر لها ملاحظة السبب والنتيجة (عِلل الحوادث)، والمَشاهد الطبيعية، والمُتعينات...إلخ، بحيث يكون الأمر لديها غريزيًّا، لكنّ الفارق بيننا وبين هذه الأنماط أننا قد تطوّرنا إلى درجة أبعدَ كثيرًا، مكّنتنا من **سيرورات الاكتساب:** اكتساب اللغة بمختلف الألسن، واكتساب المعارف، واكتساب العلوم...إلخ، وتشكيل الثقافات والحضارات، وهذا هو **النسق** الذي نتحدث عنه في هذه الدراسة، فلا يوجد نسق بهذا المعنى إلا عند جنسنا البشري، في حدود ما نُدرك. كما يُمكننا ملاحظة أنّ الكثير من صور التفكير عند بني الإنسان يحدث من دون الحوار أو الكلام، كما هو الحال في مقارنة مجموعة من الصور لبحث أوجه الاتفاق والاختلاف (مكعبات – ومربعات – ومستطيلات...إلخ)، فما يحدث هو عملٌ ذهنيٌّ محض، لا دخل لكلمات المعجم فيه، إلا بدرجة من التحفيز القائم على الربط بين الاسم والمُسمّى، وهي عمليات تُنشّطها الذاكرة، بمعنى أنّ اللغة هنا تتصرف بوصفها **المُعالج المركزي** processor المُتحكّم في كل سيرورات الفهم والاقتران والاسترجاع والمقارنة...إلخ. ولذلك فإنّ **الذاكرة الطويلة المدى** Long-term memory (LTM) تقوم بتسجيل خلاصة الكلمات، أو محتواها الدلالي فقط Semantics of the content words، ولا تهتم- غالبًا- بالهيئة المحدّدة للكلمات (فهي تحتفظ بالجوهر وليس بالمحدّدات)[٤٤]، بدليل أنك تستخدم المفردات الدالة على الشيء نفسه بحرية، لأنّ الذاكرة لا تُخصص كلمة واحدة وتثبّتها للشيء، بل تجعلك تتعامل بمرونة

مع آليات الاستدعاء، ولذلك لا يُمكنك أبدًا أنْ تعيد كلامك في حوار ما أجريته كما هو، فهذا مستحيل، حتى إذا حاولتَ حفظَه وترديده! لكنك ستجد مع الوقت– وتلك أيضًا مسألة تداولية– أنك تُفضل كلمات مُعيّنة تربطها بالأشياء التي تعرفها، لتكون هذه الكلمات– مثلا– هي الملفوظات المحورية التي يتميز بها أسلوبك في الحديث...إلخ.

إنّ كلمات اللغة تُمثّل فقط قمة الجبل الجليدي الضخم من الأفكار وعالم التصوّرات المُتمثّل في سيرورات دماغية عصبية (غير لسانية)، وغير واعية، وعميقةa very rapid unconscious non-linguistic processing. وفهم جملة ما في حوار، أو في سياق مكتوب، تُمثّل فيه الكلمات غيضًا من فيض هائل من المعالجات غير اللسانية اللاواعية الشديدة السرعة والتأثير، وهي معالجات رئيسية تتحكم حتى في فهم طبيعة اللغة بالأساس، وتساعدنا على التكيف مع الوجود، على الرغم من كونه وجودًا غامضًا، وسنتركه غامضًا إلى عوالم أخرى، لا ندري عنها شيئًا في غيب الخالق العظيم.

إننا إذا أنصتنا إلى حوار ما في دائرة التواصل لمختلف الألسن، إذ تكون اللغة المُستخدمة لا نعرف عنها شيئًا، فمن المستحيل أنْ نُحدد أين يبدأ تسلسل الكلام وأين ينتهي، ولكن في اللغة الأم تساعدنا الذاكرة الدلالية وآليات المعجم الذهني، بامتلاكها جهازًا يحوي مجموعة من الامتدادات الصوتية المتوافقة مع الكلمات الهائلة المُخزّنة، يساعدنا كلّ ذلك على تحديد أين تبدأ الكلمة وأين تنتهي، وما موقعها في الكلام...إلخ. أما في الحاسوب، فلم يستطع الذكاء الصناعي AI حتى اليوم أنْ يُحاكي هذه السيرورات العصبية المُعقدة؛ فإذا تأملت في الشكل الطيفيّ للكلام الإنسانيّ على الحاسوب فستلاحظ موجاتٍ متصلةً لا فاصل بينها ولا تتوقف، إذ تؤدي نهاية كل كلمة إلى بداية كلمة أخرى تالية لها، بما لا يشبه– مثلا– المسافات في الكلام المكتوب، فهو **خطابٌ موجيٌّ فيزيائيٌّ** غامض، يُقدّم لنا فقط بعض المعلومات الصوتية التحليلية، التي نستعين بها في آليات تجزيء الكلام sentence segmentation ومحاولات

الترجمة الآلية...إلخ. ومن التجارب المُسجّلة بهذا الخصوص استخدام برنامج Legend للترجمة من الإنجليزية إلى الروسية والعكس، ومن النصوص التي عالجها عبارة من إنجيل "متّى":

the spirit is willing but the flesh is weak [٤٥] (الروح مستعدة لكن الجسد ضعيف)، فكانت الترجمة الروسية: the vodka is agreeable but the meat is rotten (الفودكا مقبولة لكن اللحم متعفن)! إنّ الفرق بيننا وبين الآلة هو امتلاكنا للوعي الثقافي التداولي، الذي ساعد على نمائه بناءٌ عصبيٌّ دقيقٌ مُحكمٌ مُودعٌ في أدمغتنا؛ فالواجهة الأساسية بين اللغة والذهن هي امتلاكنا للمعرفة المُهيِّئة للفهم والتخيّل، وقد بيّن "جرايس" –على سبيل المثال– كيف أنّ مبدأ التعاون التداوليّ يجعل شريك المحادثة يعمل معك على محاولة الحصول على المعنى بيُسْر وبمرونة. خذ مثالا بحوار بين موظف ومديره؛ يقول الموظف لمديره: إذا تفضلتَ بالنظر في المذكرة فسأكون شاكرًا! فهذه سلسلة من الكلمات التي تَعني تداوليًّا، وبما لا تقوله الكلمات، طلبًا مُهذبًا بتوقيع...إلخ، وليس الطلب هنا هو ما تحمله الكلمات من معنى معجميّ تُوحي به الدلالة المباشرة للكلمات (الفحص الفيزيقي للمذكرة)؛ فالتداولية تعمل– ثقافيًّا– على نَقل المعنى الحقيقي بين الأذهان meaning conveying، من ثمّ، تحقيق أكمل صور التواصل.

وكلّ كلامنا في الحقيقة هو من هذا النمط؛ إذ تحمل كلمات المعجم دلالة أساسية تحيط بها ظلال المعنى وتفرعاته، ثم نقوم بعمليات شديدة التعقيد من المزج المفاهيمي التصوري، والمزج الاستعاري المحض لكل ما يُمكن، مُسلَّحين بالمعرفة عن بعض مُكوّنات عالم الأعيان، ثم يدخل كل هذا في **بوتقة اللغة** crucible داخل الدماغ[٤٦]، ويمتزج الجميع بالوجدان والعاطفة والذاكرة واللاوعي، لنكون ما نحن عليه؛ كائنات ذكية أوجدها الله، ومكّنها من السيطرة على بعض أجزاء هذا الكوكب الأزرق.

تأمل في حوار عادي باللغة العربية، من قبيل:

- هند: سوف أتركك!
- أحمد: من يكون؟

فمن يعرف اللغة العربية، وحتى في حوار شبيه بأيّ لغة أخرى، فسيفهم أنّ الضمير "هو" يتحدث عن مُنافس أو شريك آخر تُنهي "هند" من خلاله علاقتها بأحمد، على الرغم من أنّ الجملة لم تحمل أيّ كلمات توضح ذلك الاستنتاج؛ ذلك لأنّ الفهم اللساني الشامل يتفاعل مع رصيد هائل مُخزّن من الخبرة والمعرفة والدراية بأنماط السلوك والعلاقات الإنسانية...إلخ(٤٧)، التي تسمح لنا جميعًا بفهم شيء مما يحدث حولنا في المحيط الكوني. وتلك السيرورات الأساسية تقوم على تبادل عدد لا نهائي من الأفكار والخبرات، من خلال استعمال مجموعة محدودة من الرموز المرتبطة بآليات ذهنية مُعقدة، والضابط في كلّ هذا هو جهاز مركزيّ محيطيّ شامل تقبع اللغة في بؤرته الفاعلة، وأذرع هذا **الجهاز المفاهيمي** الضخم هي:

- **المعجم الذهني** الهائل المُكوّن من الكلمات ودلالاتها...إلخ.
- **والقواعد الحاكمة** الرابطة لتسلسل هذه الكلمات في أنماط تعبيرية لمختلف الألسن.
- **والإطار التداوليّ الثقافيّ** الأشمل، المُهيِّئ لتوسيع دوائر الحوار والتواصل.

وقد دلّل "سيدني لامب" Sydney Lamb باقتدار على أننا لا نستطيع التواصل والتفاهم والتفكير (العمليات العرفانية العليا) دون أنْ نعتمد على ما اصطلح على تسميته بـ **(الأوهام الدلالية semantic mirages)**(٤٨). ويمكن فهم ذلك بناءً على الاستدلال المعرفيّ الآتي:

١. الانتباه والذاكرة – مُدخلا مرحلة الإدراك الذهنيّ– انتقائيان.
٢. ونسق العرفان جشتالتيّ (يعمل بصورة نمطية شمولية من خلال المنظومات المختلفة: الجينية، والبيولوجية، والكيميائية...إلخ).
٣. والتجربة الجسدية المُشكِّلة للنماذج والأطر الذهنية سياقية.
٤. والسياق الثقافيّ التواصليّ هو سياق نسبيّ.

٥. وتشكيل المفاهيم في الدماغ البشريّ خاضع لإيهام الإدراك الجزئيّ، في خضم المحيط الكونيّ الشاسع.

غير أننا قد برعنا في تطوير آلياتِنا البيولوجيةَ والثقافيةَ من أجل تطويع سبل التواصل خصوصًا؛ بداية من بزوغ توزيع البنية العصبية في (مقدم الفص الجبهيّ FL)، مرورًا بـ (المنطق الصوريّ) والنمذجة، حتى (الذكاء الاصطناعيّ AI).

* الخاتمة والنتائج:

١. لا يمكن دراسة الوحدات اللسانية دون الفهم الفلسفيّ التأصيليّ لمسائل علاقة اللغة بالوجود، كما أوضحها "أفلاطون" و"أرسطو" وغيرهما، خصوصًا في المحاورات التأسيسية، التي جعلت من اللغة موضوعًا فلسفيًّا مُهمًّا.

٢. التحليل اللسانيّ الذهنيّ للتصوّرات والمفاهيم عند الإنسان يرتبط بقوة بسيميولوجيا التواصل، وبطبيعة الثقافات الحاضنة لمختلف الألسن.

٣. الدراسة الذهنية للعلامات هي دراسة أساسية، تدخل- بقوة- مع التحليل الثقافيّ العام، وتؤسّس مَدخلا لسانيًّا بينيًّا، يفتح المجال أمام مزيد تحليل وتجريب، بخصوص ارتباط العلامة اللسانية بالمفهوم الذهنيّ، في بحوث اللغة والكون.

٤. العلاقة بين اللغة والطبيعة علاقة تلازمية، فلا يُمكن فهم اللغة أو فهم الطبيعة بالاستغناء عن أحد طرفي هذه العلاقة. لكن إعادة النظر في فهم هذه العلاقة على أسس عصبية تجريبية قد بات أمرًا لا مناص منه في البحوث اللسانية المعاصرة. وهو ما يحاول الباحث العمل عليه في دراسات أخرى بهذا الخصوص.

٥. مبحث اللغة والتفكير يحتاج إلى مزيد دراسة وتأمل، من خلال التجريب والاختبار. ونحن ندعو المهتمين من مختلف التخصصات إلى المشاركة معنا- نحن اللسانيين- لأجل تحقيق هذا الغرض، فعلماء الأعصاب، وأساتذة علم النفس العصبي، والأطباء المختصون...إلخ، يمكنهم الإسهام

بقوة في هذا المجال، بما يسمح بتطوير البحث اللسانيّ العلميّ بصورة كبيرة في العالم العربيّ.

٦. أعادت الدراسة النظر في بعض المسائل الدلالية في اللسانيات، ما بين التراث والمعاصرة، وحاولنا من خلال الأمثلة والنماذج التحليلية الخاصة بالتضاد وتعدد المعنى...إلخ، إيجاد قواعد أوّلية لتحليل المفاهيم الذهنية، وفق حدود العلاقة بين عالَمَي الأذهان والأعيان، وهو مشروع كبير، نعمل على توسيعه في دراسات أخرى.

٧. انتهت الدراسة بأمثلة موجزة ضمن سياق التحليل اللسانيّ الثقافيّ، نُمهّد من خلالها لمسائل تحليل الاستعارة التصوّرية على أسس عصبية ذهنية، خصوصًا ما يتعلّق منها بنظرية المزج المفاهيميّ (أو التصوّريّ) المعاصرة.

الهوامش:

(١) لا أرى أيّ حرج من استعمال هذه الكلمة، **فالسيرورة** تُعبّر عن مجموعة من العمليات المعقدة المترابطة المتكاملة داخل المنظومات ذات العلاقات الشبكية، التي تُشكّل بالنهاية أيّ نسق في حدود إدراكنا داخل أنظمة الكون المعقدة. ولذلك فإنّ الاكتفاء بمجرد (عملية) أو (نظام)، لا يُعبّر– مطلقًا– عن المفهوم الذي تحمله كلمة (سيرورة).

(٢) للتفاصيل، أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ١٤١٧/٣.

(٣) راجع للتفاصيل، ديرك جيرارتس: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة مجموعة من الباحثين، مراجعة وتقديم محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) راجع المزيد من التفاصيل والآراء، بيير جيرو: علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، طلاس للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٩٨٨، ص ١٠ وما بعدها.

(٥) محمد مصطفى بدوي: كولريدج، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (١٥)، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٩٧.

(٦) يُفرّق اللسانيون– عمومًا– بين الاشتقاق والتأثيل من حيث العامل الزمني؛ فالتأثيل Etymology هو نوعٌ من الاشتقاق الذي تُردُّ فيه المادة إلى أصولها عَبْر المراحل التاريخية المختلفة، أي المتابعة التاريخية للمادة، فيما يُعرف بالدياكرونية Diachrony، حتى نصل إلى الأصل. أمّا الاشتقاق Derivation فهو تكوين مادة مُعيّنة من مواد أخرى، بإضافة بعض العوامل أو العناصر أو الصور التركيبية، مثل اسم الفاعل واسم المفعول...إلخ، أي إنه يبحث حالة المادة في حالتها الراهنة Synchrony.

(٧) القرطاجني (أبو الحسن، حازم) (١٢١١– ١٣٨٦م): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط ١، ١٩٦٦، ص ١٦٩.

(٨) للتفاصيل الخاصة، ولمزيد اطّلاع، ولعدم تكرار ما هو معروف حول هذه المسألة، راجع ما يلي:

- روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.
- أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.
- Greimas, Algirdas Julien: *The Social Sciences. A Semiotic View*. trans. Frank Collins and Paul Perron. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1989.

(٩) للتفاصيل والمناقشات:

Justus Buchler (ed) (1955). Philosophical Writings of Pierce. Dover Publications, INC., New York. CH. 7 (*Logic as Semiotics: The Theory of Signs*). Pp 99-101.

(١٠) ذكر "بوقرة" بعض الفروق بين مصطلحات ذات صلة، وهي باختصار: **الإشارة:** هي ما يدلّ على أيّ شيء يتعيّن من جهة بموضوع، ويُثير – من جهة أخرى– فكرة مُعيّنة في الذهن الإنسانيّ. **الأيقونة:** هي الإشارة التي تشير إلى موضوعها نتيجة اشتراكهما في خاصية مُعيّنة، هي (المشابهة)، مثل أنْ يكون التمثال أيقونة لشخص ما. **العلامة:** هي الإشارة التي تشير إلى موضوعها نتيجة لوجود ترابط فيزيقيّ بينها وبينه، مثل أنْ يكون الدخان علامة على النار. **الرّمز:** هو الإشارة التي لا تشير إلى صفات عامة في الموضوع، مثل صفة (فانٍ) بالنسبة للإنسان. ويختلف الباحثون كذلك حول المضامين المفاهيمية لكلّ ذلك، بما لا مجال له بدراستنا. للتفاصيل، نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت. ص ١٧٨ وما بعدها.

(١١) للمزيد من الأمثلة والتحليلات، هربرت بركلي: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٠، ص ٢٦ وما بعدها.

(12) Gadamer: Truth and Method, Bloomsbury Publishing Plc, 1989, P 362.

(١٣) للتفاصيل والأطروحات الجدلية انظر، إيتين جيلسون: اللسانيات والفلسفة، دراسة في الثوابت الفلسفية للغة، ترجمة قاسم المقداد، دار نينوى، سوريا، ط ١، ٢٠١٧، ص ٨٩ وما بعدها.

(١٤) قلنا الدلالة اللسانية تمييزًا لها عن الدلالة الطبيعية، مثل دلالة الدخان على النار...إلخ. ومصطلح الدلالة اللسانية Linguistic Semantics استخدمه "جون ليونز"، و"ويليام فراولي" William Frawley، وغيرهما. فهناك كتاب كامل بعنوان: Linguistic Semantics, An Introduction، ألّفه "جون ليونز"، وتُرجم إلى العربية، (مقدمة في علم الدلالة الألسني)، ترجمة سندس كرونة، بالمركز الوطني للترجمة، تونس. وكتاب "ويليام فراولي" بالعنوان نفسه: Linguistic Semantics، "روتليدج" Routledge، ١٩٩٢م.

(١٥) ظهرت الفلسفة الرواقية الهللينستية Hellenistic philosophy (نسبة إلى الحقبة الزمنية الثانية للحضارة اليونانية؛ والأولى هي **الهيللينية** أو **الإغريقية** Hellenic) في أروقة "أثينا" حوالي عام ٣٠٠ قبل الميلاد، ولذا سُمُّوا بالرواقيين، وقد أطلق عليهم المسلمون اسم أصحاب المظلة، وحكماء المظلة، وأصحاب الأصطوان. وجوهر مذهبهم هو التناغم مع الطبيعة. ومؤسّس هذا التوجه هو "زينون الرواقيّ" (٣٣٤ ق.م – ٢٦٢ ق.م). وعمومًا، فإنّ **اليونانيين** هم "الهيللينيون"، والقدماء منهم أطلق عليهم العرب اسم "**الإغريق**"، ولذلك يرى كثيرون أنّ الحضارة الإغريقية قد مرّت بمرحلتين: الأولى– **المرحلة الهيللينية**، وهي الحضارة اليونانية الكلاسيكية القديمة، وقد شملت بلاد اليونان عمومًا. والثانية– **المرحلة الهيللنستية**، وقد شملت البقاع التي تألَّفَت منها الإمبراطورية اليونانية بعد فتوحات الإسكندر الأكبر في الشرق، وامتزاج الهيللينية بحضارات الشرق الروحية. للمزيد من التفاصيل راجع، عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، طبعة دار النهضة المصرية، ط ١، القاهرة، ١٩٧٩، المقدمة.

(١٦) للتفاصيل، محمد البطل: مدخل إلى علم المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠، ص ٦٩.

(١٧) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق محمد عبد الرحمن الدرويش، دار البلغي، حلبوني، مكتبة الهداية، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤، ٢/٣٧٨.

(١٨) مقدمة ابن خلدون، ٢/٣٨٤ وما بعدها.

(١٩) للتفاصيل الخاصة بتلك المسائل والمناقشات، يمكن الرجوع إلى:

- عبد الكريم جبل: علم الدلالة المفرداتي، اتجاه معاصر في علم الدلالة، منشورات قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طنطا، دراسة مستلة مُصوّرة من مجلة الكلية، د.ت.
- William O'Grady: Contemporary Linguistics; An Introduction, Bedford/St. Martin's Press, 4th ed, 2000. P 40, Pp 49-72.

(20) William O'Grady: Contemporary Linguistics, Ibid, CH. 6 (*Semantics: The Analysis of Meaning*), P 128.

(٢١) للمزيد من التفاصيل، راجع:

- آلان بولجير: المعجمية وعلم الدلالة المعجمي، مفاهيم أساسية، ترجمة هدى مقنّص، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠١٢. ص ٣٦ وما بعدها.
- Kempson, Ruth: Semantic Theory, London, Cambridge University Press, 1977. Pp 42-56.

(22) Victoria Fromkin, Robert Rodman, Nina Hyams (Authors): An Introduction to Language, 9th ed, Wadsworth Publishing, 2010, P 159.

(23) Victoria Fromkin (et al): An Introduction to Language, Ibid, P 160.

(24) Victoria Fromkin (et al): An Introduction to Language, Ibid, P 161.

(٢٥) يمكن مراجعة المزيد من المسائل ذات الصلة عند، محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٨٧، ص ٥٨ وما بعدها .

(26) Victoria Fromkin (et al): An Introduction to Language, Ibid, P 162.

(٢٧) تقي الدين بن عبد الكافي السبكي: أحكام كل وما عليه تدل، تحقيق الدكتور طه محسن، جامعة بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٧٤. ولتقي الدين السبكي تفسير للقرآن الكريم، قال ولده "تاج الدين" إنه لم يكتمل، بعنوان (الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم)، طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، ٣٠٧/١٠. ويمكن الاطلاع على مزيد أمثلة للفائدة والتحليل فيما يخص قضية الشمول، أبو علي المرزوقي: ألفاظ الشمول والعموم، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم عطية، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٤. وهي رسالة صغيرة، وفيها فوائد جمة.

(٢٨) للمزيد من التفاصيل، عبد الكريم جبل: علم الدلالة المفرداتي، مرجع سابق، ص ٢٦ وما بعدها.

(٢٩) يمكن الرجوع إلى المزيد من الأمثلة والتحليلات عند:

Lyons, John: Words and their Meanings, London and New York. 1988. Pp 33-42.

(30) Simpson, J.M.Y: A First Course in Linguistics, Edinburgh University Press, 1981. P 179.

(٣١) عبد الكريم جبل: علم الدلالة المفرداتي، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٣٢) للتفاصيل ولأمثلة أخرى انظر:

- Lyons, John: Language and Linguistics, Cambridge University Press, 1990, P 69.

(٣٣) الثعالبي (أبو منصور): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق وشرح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٤٣٥.

(34) Allan, Keith: Linguistic Meaning, Routledge & Kegan Paul, London and New York, 1986, Vol.1, P 150.

(٣٥) ابن فارس: مقاييس اللغة، ١/١٦٧. وراجع للتفاصيل، عبد الكريم جبل: علم الدلالة المفرداتي، مرجع سابق، ص ٤٢؛ إذ ذكر أنّ المعنى الثاني (نوع من الحيات) ناشئٌ من حصول تغير صوتيّ في "الأيم"، بإبدال الميم نونًا، فصار لـ "الأين" هذان المعنيان المتغايران.

(٣٦) جبل، السابق، ص ٤٤. و Linguistic Meaning, Vol.1, P 154

(٣٧) جبل، السابق، ص ٤٥ وما بعدها.

(38) Palmer, Frank: Semantics, Cambridge University Press, 1993, P 102.

(39) Palmer, Semantics, Ibid, P 102.

(40) Lyons, John: Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge University Press, 1975, P 405.

(٤١) للتفاصيل، نظريات علم الدلالة المعجمي، مرجع سابق، ص ٣٦٥ وما بعدها.

(42) Gerry Knowles: A Cultural History of English Language, Arnold Publishing, London, 1997, P 15, P 23.

(٤٣) للمزيد من الأمثلة والتحليلات اللسانية الإثنية ethnic، راجع الفصل المعنون بـ:

Fixed expressions as manifestations of cultural conceptualizations: Examples from African varieties of English.

من الكتاب الضخم:

Paul Skandera (editor): Phraseology and Culture in English, Moutan de Gruyter, Berlin-New York, 2007, P 399.

وانظر أيضًا:

McWhorter, John H: Losing the Race; Self-Sabotage in Black America, New York, The Free Press, 2000. Pp 13-19.

(٤٤) Long-Term Memory remembers the "gist" not the specifies. Mark W. Schurgin: Visual memory, the long and the short of it: A review of visual working memory and long-term memory, Attention, Perception, & Psychophysics (2018), 80: Pp 1035–1056.

(45) Mathew (26:41).

(٤٦) تُراجع تفاصيل أعمق وظواهر تحليلية أخرى في الكتاب الذي يحمل هذا العنوان نفسه:

Vyvyan Evans: The Crucible of Language: How Language and Mind Create Meaning, Cambridge University Press, Cambridge, 2015.

(47) A Vast Store of Knowledge and Concepts.

(48) Sydney Lamb: Language and Reality, Continuum, London and New York, 1st ed, 2004, P 227.

المراجع العربية:

آلان بولجير: المعجمية وعلم الدلالة المعجمي، مفاهيم أساسية، ترجمة هدى مقنّص، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠١٢.

أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.

أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.

إيتين جيلسون: اللسانيات والفلسفة، دراسة في الثوابت الفلسفية للغة، ترجمة قاسم المقداد، دار نينوى، سوريا، ط ١، ٢٠١٧.

بيير جيرو: علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، طلاس للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٨.

تقي الدين بن عبد الكافي السبكي: أحكام كل وما عليه تدل، تحقيق الدكتور طه محسن، جامعة بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، ط ١، ٢٠٠٠.

الثعالبي (أبو منصور): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق وشرح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.

ديرك جيرارتس: نظريات علم الدلالة المعجمي، ترجمة مجموعة من الباحثين، مراجعة وتقديم محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٣.

روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.

عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، طبعة دار النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٩.

عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق محمد عبد الرحمن الدرويش، دار البلغي، حلبوني، مكتبة الهداية، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤.

عبد الكريم جبل: علم الدلالة المفرداتي، اتجاه معاصر في علم الدلالة، منشورات قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طنطا، دراسة مستلة مُصوّرة من مجلة الكلية، د.ت.

القرطاجني (أبو الحسن، حازم) (١٢١١–١٣٨٦م): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط ١، ١٩٦٦، ص ١٦٩.

محمد البطل: مدخل إلى علم المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.

محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٨٧.

محمد مصطفى بدوي: كولريدج، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (١٥)، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

المرزوقي، أبو علي: ألفاظ الشمول والعموم، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم عطية، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.

نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

هربرت بركلي: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٠.

- المراجع الأجنبية:

A. Gleason: An Introduction to Descriptive Linguistics, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1961.

Allan, Keith: Linguistic Meaning, Routledge & Kegan Paul, London and New York, 1986.

Cruse, D.A: Lexical Semantics, Cambridge University Press, Cambridge, 1991.

El-Shamy, Hassan: "Audience". In Green, Thomas. Folklore, An Encyclopedia of Beliefs, Customs, Tales, Music, and Art. Santa Barbara, CA: ABC-CLIO. 1997.

Empson, William: Seven Types of Ambiguity, New Directions, 1966.

Friedrich Schleiermacher: "Ueber den Begriff der Hermeneutik mit Bezug auf F. A. Wolfs Andeutungen und Asts Lehrbuch", A lecture delivered on 13 August 1829; published in: Friedrich Schleiermachers Sämtliche Werke III/3, 1838.

Gadamer: Truth and Method, Bloomsbury Publishing Plc, 1989.

Gerry Knowles: A Cultural History of English Language, Arnold Publishing, London, 1997.

Greimas, Algirdas Julien: *The Social Sciences. A Semiotic View*. trans. Frank Collins and Paul Perron. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1989.

Hurford, James & Heaskey, Brendon: Semantics; A Course Book, Cambridge University Press, Cambridge, 1987.

John Lyons: Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge University Press, 1975.

John Lyons: Words and their Meanings, London and New York. 1988.

John Lyons: Language and Linguistics, Cambridge University Press, 1990.

Justus Buchler (ed) (1955). Philosophical Writings of Pierce. Dover Publications, INC., New York.

Kempson, Ruth: Semantic Theory, London, Cambridge University Press, 1977.

Mark W. Schurgin: Visual memory, the long and the short of it: A review of visual working memory and long-term memory, Attention, Perception, & Psychophysics (2018), 80.

Martha C. Sims & Martine Stephens: Living Folklore: An Introduction to The Study of People and Their Traditions, Utah State University Press, Logan, Utah, 2nd edition, 2011.

McWhorter, John H: Losing the Race; Self-Sabotage in Black America, New York, The Free Press, 2000.

Palmer, Frank: Semantics, Cambridge University Press, 2nd Edition, 1983.

Paul Skandera (editor): Phraseology and Culture in English, Moutan de Gruyter, Berlin-New York, 2007.

Simpson, J.M.Y: A First Course in Linguistics, Edinburgh University Press, 1981.

Sydney Lamb: Language and Reality, Continuum, London and New York, 1st ed, 2004.

Victoria Fromkin, Robert Rodman, Nina Hyams (Authors): An Introduction to Language, 9th ed, Wadsworth Publishing, 2010.

Vyvyan Evans: The Crucible of Language: How Language and Mind Create Meaning, Cambridge University Press, Cambridge, 2015.

William O'Grady: Contemporary Linguistics; An Introduction, Bedford/St. Martin's Press, 4th ed, 2000.